

مجلة دورية شهرية * تعنى بشئون الجهاد والمجاهدين في أفغانستان * رمضان ١٤٢٦ هـ

طلائع خراسان

وأعدوا لهم
ما استطعتم
من قـوة

طلائع خراسان



في هـذا العـدد

من المحرر: **شهر المدد الرباني**

رمضان شهر الصبر والجهاد والنصر ابتدأت بركاته بغزوة بدر الكبرى مروراً بكثير من المعارك الفاصلة في تاريخ الأمة الإسلامية، وتواصلاً مع هذه السنة الربانية يصعِّد المجاهدون من عملياتهم البطولية فيه في مواجهة أشرس هجمة صليبية في التاريخ المعاصر؛ على أمل نيل الشهادة في رمضان وهم صائمون للإفطار عند رب العالمين!

ولا ننسى بهذه المناسبة الكريمة تهنئة عامة المسلمين وخاصتهم بحلول هذا الضيف العزيز على أمل ألا يفرطوا فيه ولا يخرجوا منه إلا وقد صاروا من عتقائه من النار.

كما نوجه التهنئة والتحية لأبطال القبائل الباكستانية المتاخمة لأفغانستان على انتفاضتهم المباركة ضد قوات العمالة المسئولة عن حماية رؤوس الكفر والخيانة، فأذاقوهم بحمد الله الويلات، وأجبروهم على البقاء في ثكناتهم كالجرذان لا يخرجون إلا بأمر من أهالي المنطقة أو بدون الملابس الرسمية.

كما نهنئ الشعب الأفغاني المسلم على بسالته وتضحياته التي تتواصل دفاعاً عن دينهم وحرماتهم وشرفهم وكذلك التهنئة لإخواننا المجاهدين في العراق وفي كل مكان من أرض الله، ونذكِّر الجميع أنه المطلوب الارتفاع إلى مستوى استحقاق النصر والتمكين وأخلاق الفاتحين الأولين حتى يمنَّ الله علينا ونفرح بالفتح المبين في المستقبل القريب .

والله من وراء القصد.

الافتتــاحيــة

الأفعـى الأمـريكـية في احتضـــار

بقلم/ حســام عبدالـرءوف

الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، والصلاة والسلام على نبي الملحمة والمرحمة وآله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد،

فقد أهل علينا شهر رمضان ببركاته وفيوضاته ونسماته الطيبة وذكرياته العطرة لنستلهم منها الأمل في النصر، والعزيمة في الجهد، والإصرار على تخطي العقبات والعراقيل مهما عظمت.

ونحن لا نمل من تكرار الكلام عن النصر القريب بإذن الله فما يمر يوم إلا ونزداد فيه بصيرة ويقيناً، وواجبنا أن ننقل الصورة لأمتنا الإسلامية العزيزة لنستنهض همتها، ونقوي عزيمتها، ونزيل عنها الوهن واستمراء الركون إلى الدعة وإيثار السلامة العاجلة على المجازفة وركوب الصعب وهو قدرنا ولا نستطيع الفكاك منه إن كنا نريد تغيير واقعنا الأليم وإعادة المجد للدين القويم.

ولما كانت أمريكا سبب معظم مصائب المسلمين ومآسيهم، وهي حاملة لواء الردة والعمالة والكفر، فلابد أن يكون لها النصيب الأوفر في عملياتنا العسكرية وإعلامنا المرئي والمقروء للمساعدة في تحطيم هذا الوثن وإخراج البشرية من عبادته إلى عبادة الواحد الديّان.

وأيضاً لا ننسى الذين يقفون سنداً له في حملته الصليبية الجديدة على العالم الإسلامي وإن كانوا من وراء ستار في بعض ملاحم المسلمين، ونخص بالذكر –تبعاً لاهتمامنا في هذه المجلة بقضية أفغانستان المسلمة - فرنسا التي لم تنس ريادتها في قيادة الحملات الصليبية السابقة وتحن لأن يكون لها دور في الحملة الجديدة فتجدها تبدل جلدها كالحية الرقطاء أو تغير لونه كما تفعل الحرباء تبعاً لنوع القضية

وطبيعة الأرض التي ترعى فيها، لذا تتخذ في العراق -ظاهرياً - موقفاً مغايراً لموقفها في أفغانستان لتضحك على عقول البسطاء من المسلمين .

فها هي المقاتلات الفرنسية تقصف القرى والمدن الأفغانية فتهدمها على رؤوس ساكنيها بدعوى إيقاف العمليات الجهادية المتصاعدة في ولايات جنوب أفغانستان، ويبدو أنهم أصيبوا بفقدان حاد في الذاكرة ويريدون يوماً تصحو فيه باريس على مثل أيام ١١ سبتمبر ٢٠٠١، و١١ مارس ٢٠٠٤، و٧ يوليو ٢٠٠٥، لتلحق بصاحباتها نيويورك ومدريد ولندن، فتعود لهم الذاكرة "يقظة واعية" والاتزان والصواب.

وكذلك ألمانيا التي لا تزال في حماية عشرات الآلاف من الجنود الأمريكيين تتخذ من أفغانستان مسرحاً لإظهار قوتها العسكرية فتمد فترة بقاء القوات الألمانية العاملة في أفغانستان وتزيد من عددها وتوسع من نشاطها إلى مدن وولايات أفغانية أخرى! بدعوى المساعدة في حفظ الأمن لإعادة إعمار أفغانستان!

كل ذلك يؤكد أن الكفر ملة واحدة ويد واحدة في مواجهة المسلمين المجاهدين وأنصارهم، مهما اختلفت الرايات وتعددت أسماء الدول والحكومات.

نعود لأمريكا تلك الأفعى التي تكابر وتعاند وتدعي ما ليس فيها ولا تصلح له من الرغبة في الإصلاح وقيادة ركب الحضارة والمجتمعات المتحضرة في مواجهة الشر والظلامية! فنجدها رغم جراحاتها التي لا تندمل، ومصائبها التي لا تنقطع، وفضائحها التي لا حد لها على كافة المستويات والأصعدة، فلا تنسى أصلها الخبيث وتستمر على نهجها المعوج وسلوكها الأرعن!

فالحمد لله الأعاصير التي ابتلاها الله بها جعلت عدد المشردين فيها يفوق عدد من شردوا نتيجة الضربات الجوية الهمجية في مدن الفلوجة والقائم وحديثة وتلعفر وغيرها من مدن أهل السنة في العراق، أو المدن والقرى الأفغانية التي يستهدفها العدوان الأسود لا لشيء إلا لأنهم يقولون ربنا الله!

وأما الخسائر المادية منذ ضربات الحادي عشر من سبتمبر المباركة فتتخطى ميزانيات معظم الدول الإسلامية مجتمعة وقائمة شركات الطيران الأمريكية -

على سبيل المثال -التي دخلت -أو التي ستدخل - تحت قانون الحماية من الإفلاس تتسع، وأخيراً طالت القائمة شركتي "دلتا" و"نورث ويست" ثالث ورابع أكبر شركات الطيران العاملة هناك، حيث بلغت خسائرهما قرابة ١٤ ألف مليون دولار.

وأما الخسائر الربانية التي خلفها إعصارا كاترينا وريتا فقد يستحيل حصرها، ويشار هنا إلى أن أمريكا ولأول مرة في تاريخها وقفت تستجدي المساعدات من دول العالم، وأن ١٢ مصفاة بترول أمريكية تنتج خمس الطاقة الإنتاجية الإجمالية قد أصيبت بأضرار بالغة ولا يمكن أن تعود للنشاط الإنتاجي قبل مرور عدة أشهر، بالإضافة إلى الدمار شبه الكامل للبنية التحتية لكثير من المدن الأمريكية!

أضف إلى ذلك الديون الفلكية المتراكمة على الميزانية الفيدرالية، حيث تحتاج الإدارة الأمريكية إلى قرض يومي يبلغ ألفي مليون دولار لتصريف أمور الدولة، بخلاف الاختلال الذي يتسع في ميزان التبادل التجاري مع الدول الكبرى؛ والنزيف المستمر للميزانية الأمريكية في حربي العراق وأفغانستان، بعد أن انزلق الكاوبوي الأمريكي في الرمال المتحركة ولا يستطيع الفكاك منها.

ونحن نعجب -وإن كان ليس بعجيب ولا مستغرب - ذلك الصلف والكبر الذي تتصرف به الإدارة الأمريكية، في الوقت الذي تشير فيه كل الدلائل إلى مدى الانهيار الذي يواجهه المجتمع الأمريكي بصفة عامة، خاصة على المستوى العسكري والذي يتمثل في الفشل الذريع ليس في الحملة الصليبية على أفغانستان أو على العراق المسلمتين فقط، بل على مستوى ما يسمى بالحرب على الإرهاب والذي أوجزه وزير الدفاع البريطاني بعد زيارته الأخيرة لأفغانستان في قوله خلال المؤتمر الصحفي الذي عقد له بهذه المناسبة: " لا يمكن هزيمة الإرهاب عسكرياً فقط بل لا بد من استخدام التجارة والاقتصاد والدبلوماسية في هذه الحرب!".

ويلخصها كذلك الاستقالة المفاجئة لقائد عام القوات الأمريكية المشتركة - وهو أعلى منصب عسكري في أمريكا - ونعني به الجنرال ريتشارد مايرز، ولو كان الرجل يتوقع أن تنتهي الحروب كما يشتهي بوش وعصابته المجرمة، لظل في

منصبه وسعى لأن يبقى فيه حتى تنتهي المعارك ليخلد اسمه في التاريخ الأمريكي كقائد عسكري منتصر، ولكن الرجل يعرف الواقع أكثر من غيره ولذلك آثر المحافظة على المكتسبات التي حققها ويتوارى عن الأنظار ليتحمل الوزر من يخلفه، وهو نفس ما فعله سلفه الجنرال تومي فرانكس الذي انسحب ورفض التجديد له على أساس أن يخرج كقائد منتصر في بداية المعارك في أفغانستان والعراق!

ولعل التحذيرات التي أطلقها مايرز من خطورة الدعوة لسحب القوات الأمريكية من العراق وأفغانستان لأن ذلك سيؤثر على مستقبل العسكرية الأمريكية ووضع أمريكا على الساحة العالمية، لعل تلك التحذيرات تعكس مدى خطورة المأزق الذي تواجهه الإدارة الأمريكية والانقسام الذي بدا واضحاً في الصفوف، وكل ذلك يؤكد أن الأفعى الأمريكية في حالة احتضار وشيك إن شاء الله، ولن يفيدها في البقاء على قيد الحياة افتعال مسرحيات هزلية سواء في العراق فيما يسمى الاستفتاء على الدستور الجديد المزعوم.

ونفس الأمر في أفغانستان بعد الانتخابات النيابية الأخيرة والتي لم تسفر إلا عن سقوط الأوراق الساقطة، أي دخول الأسماء المجرمة والمشبوهة والعميلة تحت قبة المجلس النيابي لتمارس إجرامها بصفة قانونية، وهو ما لخصه أحد المواطنين الأفغان من ولاية هرات ويدعى قاسم باشا رضا حيث يقول: "معظم المرشحين أنفق الواحد منهم أكثر من عشرة آلاف دولار خلال الحملة الانتخابية ولو فازوا فسوف يكون كل همهم هو استعادة هذا المبلغ ولن يهتموا بالناس ولا بخدمتهم".

ولو استعرضنا أسماء الذين أعلن عن فوزهم في الانتخابات حتى الآن فسنعلم أي جريمة ترتكب في حق الشعب الأفغاني المسلم، ولكنها العمالة والخيانة والأفعى التي تبحث عن أي شيء تنقذ به نفسها من المصير المحتوم، فهل سيستمر المسلمون في العراق وأفغانستان في الاكتفاء بموقف المتفرج فيما يحدث على أرضهم؟ والجواب وإن كنا نعرفه سلفاً فستكشف عنه الأيام القليلة القادمة بإذن الله.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون. ■

موضـــوع العـــدد

دروس من غزوة بدر الكبرى

بقلم الشيخ: منصور الشامي

وقعت هذه الغزوة المباركة يوم الجمعة السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة، ومشاهدها ونتائجها من المشهورات، فهي المعركة الفاصلة التي فرقت بين الحق والباطل، ولذلك سمى الله ذلك اليوم بيوم الفرقان، وسنقف إن شاء الله تعالى على فصول من حوادثها، ومواقف من طياتها، لنستجلي منها الفوائد، ونستلهم العبر.

سـبب الغـــزوة

كان سبب الغزوة هو اعتراض عير لقريش عدوة الإسلام والمسلمين في ذلك الوقت، وكانت تلك القافلة موفرة بأموال لا تقل قيمتها عن خمسين ألف دينار ذهبي، ولم يكن معها من الحرس إلا نحو أربعين رجلاً.

وضرب تلك القافلة يعد ضربة اقتصادية قاصمة لقريش، ويؤثر في مجريات المعركة الدائرة بين الإسلام والكفر، فإن (من القواعد الهامة، والتي كانت عماد الحروب في السابق والحاضر، ومازال علماء الاستراتيجيات والمؤرخون يتحدثون عنها أن أقرب وسيلة لهزيمة العدو الأقوى عسكرياً هي استنزافه عسكرياً واقتصادياً، - بالطبع اقتصادياً عن طريق عمليات عسكرية في الأساس - بجانب الأساليب الأخرى وأن تركيز جماعات الجهاد عليها سيعجل بانهيار الأعداء -كل الأعداء -. حتى أن وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد يقول للصحفيين مبرراً نكساته: (ما المطلوب منا أن نفعل أكثر من ذلك؟! لا تنسوا أننا ننفق المليارات في مواجهة عدو ينفق الملايين!!).

وصدق بقدر ما هو كذوب! حتى أن أحد الباحثين الأجانب يقول: (إن ما أسقط الاتحاد السوفيتي السابق هو استنزاف قدراته الاقتصادية والعسكرية في الحروب الصغيرة خاصة حرب أفغانستان وما تمخض عنها، وأن مصير أمريكا في حروبها

الحالية نفس المصير تقريباً؛ ثم ختم دراسته مازحاً: (إنه ليس هناك داع لقيام أعداء أمريكا إلى ترويج الاستنزاف للتعجيل بانهيارها لأن بوش يقوم بذلك بنفسه بشكل جيد)[1]

كما يدخل في الحرب الاقتصادية المقاطعة لبضائع العدو، فإن له أثراً غير يسير في إضعاف اقتصاد العدو، والشعور بخطر هذه الحرب، فليضرب كل مسلم بسهم في هذا الجهاد المبارك بمقاطعة بضائع العدو الكافر.

وسبب هذه الغزوة يدل على أهمية الغنيمة وحلّها، والآيات والأحاديث الدالة على حلها لهذه الأمة كثيرة متوفرة، والعجب ممن يماري في جوازها في هذا الزمان.

إن المال هو عصب الجهاد، ولا يمكن أن يحيا الجهاد بغير مال يقيم صلبه، ومصادر المال متعددة، ومن الخطأ أن يعتمد أهل الجهاد على معين واحد قد ينبض يوماً ما، أو يحول مجراه، ولذلك فإن أعداءنا يجهدون في تجفيف المنابع الاقتصادية التي تصب في عصب الجهاد، قاصدين بذلك إنهاك الجهاد، وقطع ماء الحياة عنه.

أضف إلى ذلك أن الاعتماد على مصدر واحد يسيّر المعتمد في فلك من أحسن إليه، ولذلك فإن من مكر الكفار بالمجاهدين أن يمدوهم حيناً من الدهر بوسائط تنتسب إلي الإحسان حتى يغرقوهم بالمال، فتبني تلك الجماعة المجاهدة بنيانها، وتتمدد بحسب ما يغدق عليها من العطاء، حتى إذا رأى الكفار أن لا غنى للمجاهدين عن هذه الوفرة من المال فعند ذلك تشرئب أعناق مقاصدهم الخبيثة، ويبدءون بطرح شروط مخزية مقابل تلك الأموال التي ما عاد رمق الجماعة يسد بدونها فإما أن يرخوا العنان، وإما أن ينهدم البنيان.

ولذلك فينبغي للجماعات المجاهدة أن تنوع مصادر حياتها حتى لا تقع في براثن ذلك المكر الخبيث.

وأعلى هذه المصادر والتي لا يستطيع العدو منعها هي الغنيمة، التي فيها عزة النفس وعلو اليد فضلاً عن ضرب اقتصاد العدو، فينبغي فتح مصاريعها، لما في ذلك

[1]- إدارة التوحش ص ٣١

من أثر بالغ في دفع عجلة الفتح، وتكثيف جراح العدو القاتلة مع التنبيه على ضبط ذلك بأحكام الشرع الحنيف.

عـــدة المسـلمين

كانت عدة أهل بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار ﷺ ولم يحتفلوا لهذا الخروج احتفالاً بليغاً، ولا اتخذوا أهبتهم كاملة فلم يكن معهم إلا فرس أو فرسان، وكان معهم سبعون بعيراً ليعتقب الرجلان والثلاثة على بعير واحد.

أما جيش الكفار فكان نحواً من ألف مقاتل، وكان معهم مائة فرس وستمائة درع وجمالاً كثيرة جداً مع تموين جيد بحيث كانوا ينحرون يوماً تسعاً ويوماً عشراً من الإبل.

وبالموازنة بين الجيشين فإن المقاييس المادية تقتضي أن ترجح كفة قريش وتستأثر بالظفر بيد أن زمام النصر الكاسح كان بيد المسلمين والحمد لله، وفي ذلك أعظم العبرة للقلة القليلة المجاهدة التي تنازل أحزاب الكفر العاتية التي تفوقها عدداً وعدة بفارق شاسع.

والذي يجعل تلك الفئة القليلة غالبة -بإذن الله- مهما فاقها العدو عدداً وعدة، هو اعتمادها على الخالق ﷻ دون المخلوق، فالطائفة المجاهدة الصابرة تفهم جيداً معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ - سورة آل عمران -؛ ولذلك لما واجهت الفئة القليلة من أصحاب طالوت جيش جالوت الجرَّار ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ -سورة البقرة -.

وإن كان الشيطان قد نجح في تخويف كثير من المسلمين من أمريكا وحلفائها حتى انتفخ سحر كثير ممن ينتسبون إلى العلم والدعوة، فألبسوا خوفهم ثوب الحكمة والمصلحة، وإن كان الشيطان قد نجح في ذلك فإنه وبفضل الله ﷻ لم ينجح في تخويف الطائفة المجاهدة التي مازالت تصارع الجبابرة لأنها تفهم جيداً معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾.

وعندما تقول أمريكا:(من أشد منا قوة) فيخافها من ينظر إلى المخلوق ولا يقدر الخالق، عندما تقول ذلك فإن المؤمنين الصابرين يستدلون بقوة هذا المخلوق على قوة الخالق فيعتمدون عليه ويقولون: (أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة).

عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم

يقول ﷻ: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧﴾ -سورة الأنفال -.

لقد وعد الله ﷻ المؤمنين من قبل إما الظفر بالقافلة أو الظفر بجيش مكة، فكان طائفة من المؤمنين يودون أن يظفروا بالقافلة الغنيمة الباردة، ويكرهون اللقاء بالجيش الجرار الذي يكلفهم التكاليف الباهظة من الأشلاء والدماء.

هذه طبيعة في النفس البشرية أنها تؤثر اليسر والراحة والسلامة على العسر والنصب فضلاً عن المهالك، ولكن يجب على النفس أن تدرك أن المعالي في هذه الدنيا لا تدرك إلا بشق الأنفس وأحياناً بذهابها:

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله   لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

والعقل الصحيح ينظر إلى نهايات الأمور ومقاصدها، ولا ينظر إلى بداياتها وتكاليفها، فالمريض يشرب الدواء وإن كان مرّا ليحصل صحته، وقد يوافق على قطع جزء من جسده إبقاءً على سائر جسده حياً سليماً.

فإن الجهاد وإن كان فيه الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، فإن عاقبته ونفعه عظيم للإسلام والمسلمين، ولما غاب هذا المفهوم عن قلوب المسلمين في الأزمان المتأخرة، فأحبوا الركون إلى الدنيا، وخافوا من الموت؛ نزل بهم من الشر والهوان والقتل ما لو جاهدوا لم يصبهم عشر معشاره.

فقد أبيد الملايين من المسلمين: في روسيا قتل ما يربو علي عشرين مليون مسلم، وفي الصين قتل ما يقارب اثني عشر مليون مسلم، وفي الهند ذبح الملايين من المسلمين، أما في سائر أرجاء الدنيا فحدث ولا حرج، ومازالت المذابح مستمرة.

ولسنا نعجب ممن يؤثر الدنيا ويخاف الموت فيترك الجهاد ثم يقرّ بذنبه!

ولكن العجب كل العجب ممن يسوّغ ذلك الذنب وتلك الكراهية، ويؤصل له تأصيلاً شرعياً، ولا يكتفي بذلك فقط بل يجعل تركه للجهاد جهاداً، ولا يقف عناده عند هذا الحد بل يصد عن الجهاد، ويسلق المجاهدين بألسنة حداد.

والعجاب ما يصدر من أقوام ينتسبون إلى العلم والدعوة! فجماعة تعد من أكبر الجماعات الإسلامية ترى أن طريق إقامة الدولة الإسلامية ورفع الظلم هو الطريق السياسي، ويصرحون أنهم: (ظلوا على الدوام ملتزمين بأحكام الدستور والقانون حريصين على أن تظل الكلمة الحرة الصادقة سلاحهم الذي لا سلاح غيره يجاهدون به في سبيل الله لا يخافون لومة لائم!!).

وجماعة أخرى تجعل التصفية والتربية طريق الإصلاح.

وشيخ يقنع الناس أنه يمكنهم إقامة دولة إسلامية عن طريق ورقة الانتخاب وتجنب الدماء والأشلاء.

وشيخ آخر يقترح أن يقف الناس أمام قصر الملك ثم يبكوا حتى يرق لهم قلب الملك فيطبق الشريعة..... والجنون فنون.

إنه الخوف من القتل والتكاليف، جعلهم يلبِّسون الباطل ثوب الحق، ويتزيون بزي الحكمة والمصلحة.

لكن المؤمنين الصادقين أراحوا أنفسهم من تلك الترهات والتملصات فعلموا أن أمر الله علام الغيوب هو الخير فعملوا به وجاهدوا: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ -سورة البقرة -.

الغطرسة تسوق إلى الهلاك

لقد كان لغطرسة قريش دور كبير في سوقها إلى مهلكها، فقد كان أمامها متسع أن ترجع سالمة لما بلغها خبر نجاة القافلة، ولكن طاغية قريش أبو جهل قام في غطرسة قائلا: (والله لا نرجع حتى نرد بدراً فنقيم بها ثلاثاً فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف لنا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبداً).

ولما همت قريش بالرجوع قبل المعركة بتحريض من حكيم بن حزام وعتبة بن ربيعة قال أبو جهل في عتبة: (انتفخ والله سحره) فقال عتبة: سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره أنا أم هو؟ ثم بعث أبو جهل إلى عامر بن الحضرمي ليلهب حميتهم، ولم تزل قريش تتمادى في كبرها حتى أصابتها الهزيمة والهوان، وهكذا بداية المتجبرين ثم نهايتهم.

وصور طغيان المتكبرين ثم هلاكهم كثيرة في التاريخ، ولذلك فإننا موقنون بأن أمريكا التي زجت بنفسها في حرب مع المسلمين كبراً وغطرسة وتجبراً سيكون مصيرها كمصيرهم؛ وكبر أمريكا غير مقصور عليها فإنها أقحمت معها الدول الغبية التي لا تدري علام تقتل أبناءها فستكون عاقبتهم واحدة.

وقد يصل الكبر في الإنسان أن يجعل ظلمه عدلاً وخطأه صواباً كما قال أبو جهل في ذلك اليوم:(اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة، اللهم أينا كان أحب إليك وأرضى عندك فانصره اليوم).

وأنت ترى أمريكا ومن سار وراءها يؤصلون جبروتهم، ويسوغون ظلمهم لدرجة أن يقتنع الناس أنها محقة فيما تقترفه من الجرائم بل وتنطلي تلك المسوغات على بعض من ينتسب إلي العلم والدعوة فيخرجون علينا بفتاوى تشبه فتاوى بوش وبلير.

ولا يقتصر المتغطرس على فعلته الشنيعة حين يغتر بقوته فحسب؛ بل تمتد مكابرته إلي حين وقوع الهزيمة فلا يستطيع أن يقنع نفسه بقبولها وإن عاينها.

فها هو أبو جهل لما رأى أول أمارات الاضطراب في صفوفه حاول أن يصمد في وجه هذا السيل فجعل يشجع جيشه ويقول لهم في شراسة ومكابرة: (لا يهزمنكم خذلان سراقة إياكم فإنه كان على ميعاد من محمد. ولا يهولنكم قتل عتبة وشيبة والوليد فإنهم قد عجلوا فواللات والعزى لا نرجع حتى نقرنهم بالحبال. ولا ألفين رجلا منكم قتل منهم رجلاً ولكن خذوهم أخذاً حتى نعرفهم بسوء صنيعهم)، وامتدت مكابرته إلى آخر رمق من حياته البائسة فقد قال لعبد الله بن مسعود ﷺ وقد صعد فوق رقبته ليحتز رأسه: (فلو غير أكّار قتلني)، وقال: (لقد ارتقيت مرتقى صعباً يارويعي الغنم).

سبحان الله! إننا لو جمعنا المعاني التي تتلفظ بها أمريكا في هذه المرحلة وهي تعاين خزيها وهزيمتها على أيدي المجاهدين وبين ما قاله أبو جهل لما وجدنا فرقاً! (أتواصوا به بل هم قوم طاغون).

والملاحظ أن الغطرسة لم تكن في جميع الجيش فإن في الجيش من حرض على الرجوع وآثر السلامة، ولكن أبا جهل أجهض المحاولة، ومنهم من هم بالرجوع كما حاول بنو هاشم فقال أبو جهل: (لا تفارقنا هذه العصابة حتى نرجع)، ومنهم من كان عاقلاً ورجع فعلاً -فكان خيراً لهم - كما رجع الأخنس بن شريق ببني زهرة، وكان حليفاً لهم ورئيساً عليهم في هذا النفير فلم يشهد بدراً زهري واحد، واغتبطت بنو زهرة بعد برأي الأخنس بن شريق فلم يزل فيهم مطاعاً معظماً.

المقصود أن رجلاً واحداً وهو أبو جهل هو الذي استخف الناس ولم يكن ذلك عذراً ينفعهم فعمهم العذاب.

ولن يتعب ذو عينين في استجلاء معالم تلك الصورة في عالم اليوم فإن أبا جهل المعاصر "بوش" يقود بتجبره أمته إلى الهلاك، ونحن على علم أن فيهم من يعارض هذه الحرب ويؤثر السلامة، ويطالب بإغلاق أبواب الظلم، ومثل هذا يقال في الدول التي تسير تحت راية أمريكا فبعضها يؤثر السلامة ولكن المنجهية الأمريكية جرتها إلى حرب لا مصلحة لها فيها، ولكن هل ينفعهم ذلك؟! كلا! إن الحرب سوف تكون وخيمة عليهم، وسيندمون حين لا ينفع الندم، وسيصيبهم ما أصاب المتجبرين من قبل لا محالة: (أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾) -سورة القمر -.

أهميـة قتـل الـرؤوس

لم تكن الهزيمة التي لحقت بمشركي قريش هزيمة عادية، إنما كانت هزيمة ساحقة، وكان من أبرز معالمها قتل الزعماء والقادة كما قال النبي ﷺ: (هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها).

إن قتل القيادات يؤثر تأثيراً بالغاً على معنويات العدو، وعلى نتائج المعارك، ويخوِّف من تبقى من الرؤوس، فيحسب ألف حساب لحياته قبل أن يقدم على التفكير في أذية الإسلام وأهله، فقتل زعيم خبيث مثل برويز، سيؤدي بإذن الله ﷻ إلى تغير في مجريات المعركة ونتائجها ولذلك أمر الله بقتل أئمة الكفر فقال سبحانه: (فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيْمان لهم لعلهم ينتهون).

الـولاء والبــراء

قتل عمر بن الخطاب ﷺ يومئذ خاله العاص بن هشام، وبعد انتهاء المعركة مر مصعب بن عمير ﷺ بأخيه أبي عزيز بن عمير الذي كان مع المشركين، مر به وأحد الأنصار يشد يده عليه فقال مصعب للأنصاري: "شد يديك به فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك". فقال أبو عزيز لأخيه مصعب: أهذه وصاتك بي؟! فقال مصعب: "إنه أخي دونك".

ولما استشار رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب ﷺ في شأن الأسرى قال عمر: (والله ما أرى ما رأى أبو بكر ولكن أرى أن تمكنني من فلان -قريب لعمر - فأضرب عنقه، وتمكن علياً من عقيل بن أبي طالب فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان -أخيه - فيضرب عنقه، حتى يعلم أعداء الله أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين وهؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم)، ونزل القرآن موافقاً لرأي عمر ﷺ.

لقد تجلت معاني الولاء والبراء الحقيقية القائمة على الإيمان في تلك المعركة، وبهذه الروح استطاع المؤمنون قتال قومهم الكفار ولو كانت تلك الروح مفقودة لما استطاع المؤمنون قتال قومهم وذويهم.

ولذلك فإن أهل الكفر لما استولوا على بلاد المسلمين عملوا على استبدال المعاني الحقيقية للولاء والبراء بمعاني مقلوبة منكوسة تقوم على القومية والوطنية واللغة دون الدين، وحدّدوا لأجل ذلك الحدود، ووضعوا القيود في الانتقال بين تلك الدول المصطنعة! ولم يكتفوا بذلك بل جعلوا ذلك أساس يتربى عليه الأطفال في المدارس، وسخروا وسائل الإعلام لترسيخ تلك المفاهيم المنكوسة في قلوب المسلمين، فصار

المصري –مثلاً - يوالي من في مصر أياً كان على أساس أنه مصري، ولا يحس بعلاقة تربطه بأحد من المسلمين في ليبيا أو السودان أو غيرها وإن اجتاحتهم الجوائح!.

وقد سرت هذه المفاهيم حتى إلى الطوائف المنتسبة إلى العلم والدعوة، فصرت تسمع الفتاوى والتصريحات "المضحكة المبكية" المنبثقة من تلك المفاهيم، فبلدة واحدة يفرقها خط حدودي بين باكستان وأفغانستان تجد أحد طرفيها صائم لأنه في أفغانستان والطرف الآخر مفطر لأنه في باكستان!

والجهاد فرض عين على الطرف الأفغاني وفرض كفاية على الطرف الباكستاني! والجيش الأفغاني الذي يقف في وجه المجاهدين مرتد بينما الجيش الباكستاني الذي يقوم بنفس المهمة من الخلف مسلم ولا يجوز قتاله!... وهلم جرّا.

وبهذه المفاهيم الفاسدة امتنع المسلم من تكفير من ثبت كفره، وحرم عليه قتال حكام الردة وجيوشها الذين أوجب الله قتالهم، وصار ذلك مبدأ لجماعات إسلامية ضخمة يقول أحد منظّريهم: (لن نصطدم مع النظم الوطنية صداماً مسلحاً وستظل فوهات بنادقنا وقتالنا المسلح ضد أعداء الوطن من الأجانب).

وبهذا المفهوم الممسوخ صار المسلم أخاً لكل من هو تحت قبة الوطن سواء كان مسلماً أم كافراً، لا يرى المسلم غضاضة في ذلك: تقول إحدى الجماعات الإسلامية الكبرى: (وموقفنا من إخواننا المسيحيين في مصر والعالم العربي موقف واضح وقديم ومعروف لهم ما لنا وعليهم ما علينا، وهم شركاء في الوطن وأخوة في الكفاح الوطني الطويل).

(ومهما كانت نتائج هذا الولاء المنكوس فإنه ولاء صحيح بل واجب حتى لو كان فيه محاربة لله ورسوله!)، وما تلك الفتوى الطائشة التي أفتى بها بعض أهل المجون - رداً على سؤال سؤله من قبل من ينسبون إلي الإسلام في الجيش الأمريكي على جواز المشاركة في قتال المسلمين في أفغانستان؛ أقول وما تلك الفتوى بخافية فقد أفتى فيها بجواز القتال! لماذا؟ (دفعاً لأي شبهة قد تلحق بهم في ولائهم لأوطانهم) ومثل هذه الشطحات صارت تتكرر في أرجاء المعمورة.

والمقصود أنه يجب أن يرجع الحق إلى نصابه، وأن تكون معالم الولاء والبراء الحقيقية ماثلة في حياة كل مسلم لأنه لن تقوم شوكة للإسلام إلا بتحقيق الولاء والبراء.

الإثخان في الأرض

لما كان اختيار رسول الله ﷺ في شأن الأسرى الفداء أنزل الله ﷻ قوله: (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض).

ولما أخذ المسلمون يأسرون الكفار في بدر ورسول الله ﷺ في العريش وسعد بن معاذ ﷺ قائم على بابه يحرسه متوشحاً سيفه رأى رسول الله ﷺ في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس فقال له ﷺ: والله لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم؟ قال ﷺ: "أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك، فكان الإثخان في القتل بأهل الشرك أحب إليّ من استبقاء الرجال".

الإثخان في الأرض هو السياسة العسكرية الحكيمة في مرحلة ضعف المسلمين، حتى تتكسر شوكة الكافرين، ويخاف من وراءهم من الكفار، وحتى يعلم الكافرون أن لا هوادة للمشركين في قلوبنا، وحتى يعلموا أننا لا نقاتلهم من أجل دنيا وغنيمة.

ولذلك قال ﷻ: (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) وقال جل وعلا: (فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون)، وكانت وصايا أبي بكر ﷺ للجند في حروب الردة تدور حول جز الرقاب بلا هوادة أو تباطؤ.

فينبغي استعمال هذه السياسة في هذه المرحلة، فكم لذبح هؤلاء وتقطيع رؤوسهم وتقتيلهم من أثر بالغ على معنويات العدو وإرعابهم حتى يصل بهم الخوف إلى الانتحار.

أحد الحراس الأمريكيين في سجن بغرام في أفغانستان كان يعامل إخواننا الأسرى معاملة حسنة، ولم يكن ذلك لحسن خلقه بل كان كما قال: (حتى إذا أسرتموني تعاملونني معاملة حسنة ولا تقطعوا رقبتي كما يفعل أبو مصعب الزرقاوي).

معاملة الأسـرى

لقد تجلت معاني السماحة وسمو الأخلاق في معاملة أسرى بدر فقد أوصى رسول الله ﷺ أصحابه بالأسرى خيراً فامتثل الصحابة هذا الأمر.

يقول أبو عزيز بن عمير أحد الأسرى: (كنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا من بدر فكانوا إذا قدَّموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز، وأكلوا التمر لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا! ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها، فأستحي فأردها، فيردها علي ما يمسها!)، ولذلك وصف الله عباده الأبرار بقوله: (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً).

ونريد من كل منصف في الدنيا أن يقارن بين معاملة الإسلام السمحة للأسرى ومعاملة أمريكا الصليبية وحلفائها لأسرى المسلمين! إن أي منصف لا يتلكأ في معرفة البون الشاسع بين سماحة الإسلام وشراسة الصليبية، ولا أريد أن أتحدث عن طبيعة تلك المعاملة الوحشية فقد باتت أخبارها الشنيعة من المعلومات المشهورات، ويكفي أن تعلم أن قاموس تلك المعاملة لا يتضمن ولو بالإشارة مصطلحاً لأدنى رحمة أو شفقة، وسوف تدفع أمريكا ثمن ظلمها باهظاً.

ومما يذكر في الصفحات المضيئة لتلك الغزوة إمداد الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بجنود من الملائكة تثبت المؤمنين وتقاتل معهم، وأنزل عليهم المطر، وألقى عليهم النعاس، وحتى حفنة التراب والحصى جندت في صف المسلمين!

وهكذا فإن المسلمون إذا أدوا ما عليهم -ما استطاعوا - أمدهم الله بجنود من عنده، وها هي جنود الله من الأعاصير تضرب اليوم أعماق أمريكا، وتصفع كبرياءها، ولتنتظر الطائفة المنصورة -ما دامت صابرة محتسبة - المزيد من المدد الرباني، وما يعلم جنود ربك إلا هو.

وإننا نسأل الله ﷻ ونرجوه أن يمن علينا بالفتح المبين في هذا الشهر المبارك فنعيِّد هذه المرة عيداً سعيداً، لا تشوبه مرارة؛ إنه على كل شيء قدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ■

رمضان شهر الجهاد والانتصار

بقلم الشيخ: محمد يوسف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد:

فلقد أظلنا معاشر المسلمين شهر كريم معظّم عند الله وعند الناس، وهو شهر رمضان المبارك، شهر الصيام والقيام، وشهر الصدقة والإحسان.

شهر أعز الله فيه أهل الإيمان وأذل فيه أهل الشرك والكفران.

شهر تعددت فيه صور البطولة والعز والمجد الذي بناه السلف وضيعه الخلف.

فشهر رمضان هو شهر الجهاد والتضحية والعطاء والتمكين، وإن تاريخ المسلمين الزاخر بالأمجاد ليحدثنا عن جهادهم في شهر النصر أحاديث كتبت بنور الإيمان ودم الشهداء الأبرار، ولعل أبرز معارك المسلمين الخالدة التي دارت رحاها في هذا الشهر الكريم، هي معركة بدر.

فقد كان يوم بدر يوم الفرقان بين أهل الكفر وأهل الإيمان كما قال تعالى {وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان}، وكان يوم بدر فرقان بين مرحلتين من تاريخ المسلمين وتشريعهم، مرحلة الصبر على الأذى وتحمل الشدائد والصعاب والصبر على التعذيب والإهانة، وبين مرحلة تشريع القتال وإيجابه ومشروعية تعقب أهل الكفر كما قال تعالى {فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد}، وقال تعالى {فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون} وقال تعالى {قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة}، وقد استقر على ذلك التشريع.

فمعركة بدر كانت مثالاً رائعاً للشجاعة النادرة التي يبذلها أهل الإيمان ومن يوقنون بوعد الله ﷻ وفي ذلك يقول الله ﷻ {إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ

وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ } -سورة التوبة -.

وكانت معركة بدر موقعة تستحق أن تكتب أحداثها بحروف من نور ويقف عندها التاريخ طويلا موقف إجلال وتأمل، فقوم خرجوا لا يزيد عددهم عن الثلاثمائة إلا قليلا، ولم يَعَدُّوا للأمر عدته ولم يتخذوا له أهبته. فلم يكن معهم إلا فَرَسان وسبعون بعيراً يتعاقب الرجلان والثلاثة على البعير الواحد. ولم يحملوا معهم من السلاح إلا ما خف فلم يكن قصدهم القتال بل العير(٢)، وبعد انفلات عير أبي سفيان وبلوغ ذلك إلى أهل مكة أخذهم الكبرياء وحب الفساد والغطرسة فقال طاغيتهم أبو جهل: "لا نرجع حتى نرد بدرا فنقيم فيها ثلاثا نشرب الخمر وننحر الجزور وتعزف لنا القيان وتسمع العرب كلهم بمسيرنا فلا يزالون يهابوننا أبداً" {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾} -سورة الأنفال -.

ولقد جعل الله تعالى لنصر المؤمنين في هذه المعركة علامات ثبت بها قلوب أوليائه وزلزل بها قلوب أعدائه فأنزل الله ﷻ المطر أمنة منه فكان على المؤمنين طلاً طهرهم الله به، وثبت قلوبهم وأرجلهم، وذلل به الأرض من تحت أقدامهم، وأذهب عنهم به رجس الشيطان، وكان على المشركين وابلاً شديداً منعهم من التقدم والعمل، وكانت هذه أول أمارات وإرهاصات سير المعركة ونتيجتها.

بعض الدروس المستفادة من غزوة بدر على وجه الاختصار:

(٢) من المعلوم أن سبب غزوة بدر أن النبي ﷺ قد علم برجوع عير أبي سفيان من الشام محملة بالأموال وتجارات أهل مكة، فخرج النبي ﷺ وأصحابه للقائها قائلاً لهم ﷺ: (هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها) ولم يعزم النبي ﷺ على أحد بالخروج بل ترك الأمر للرغبة الخاصة ولم يكن أحد يتوقع هذا الصدام مع أهل مكة فلم يخرج من المسلمين إلا الخفيف منهم حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم كما ذكر الله ﷻ في قرآنه.

١- جواز الخروج بقصد أخذ أموال الكفار، إذ أن أموالهم ودماءهم مباحة للمسلمين.

قال القرطبي -رحمه الله -: ودل خروج النبي ﷺ ليلقى العير على جواز النفير للغنيمة لأنها كسب حلال وهو يرد ما كره مالك من ذلك إذ قال: "ذلك قتال على الدنيا، وما جاء أن من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله دون من يقاتل للغنيمة، يراد به إذا كان قصده وحده وليس للدين فيه حظ".

وروى عكرمة عن ابن عباس ﷺ قال: قالوا للنبي ﷺ حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء. فناداه العباس وهو في الأسرى: لا يصلح هذا، فقال له النبي ﷺ: ولم؟! قال: لأن الله وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك الله ما وعدك، فقال النبي ﷺ: صدقت. اهـ[٣]

٢- أن الكفار ما يدفعهم إلى قتال المسلمين إلا حب الإفساد في الأرض والكبر وإرادة استئصال أهل الإسلام حتى لا يبقى في الأرض من يقول لا إله إلا الله، وقد أخبرنا الله تعالى أن الكفار قد انبعثت همتهم لقتالنا حتى يردونا عن ديننا ولن يرضوا بأقل من ذلك قال تعالى {ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا}، فالحرب قائمة بين أهل الإيمان والكفر لا محالة ولو أراد المسلمون إيقافها فليس هناك ثمن يعطونه لذلك إلا دينهم كما قال تعالى {ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم}.

٣- جواز اتخاذ العيون على الكفار وأهل الحرب، فقد بعث النبي ﷺ ثلاثة من الأبطال للاستعلام عن حجم العدو فأخذوا غلامين كانا يسقيان لقريش وجاءوا بهما إلى رسول الله ﷺ. وقد خرج النبي ﷺ بنفسه ومعه صاحبه الصديق ﷺ لنفس الغرض فقابلهما شيخ من العرب فسألاه عن قريش وهو لا يعرفهم.

وعلى ذلك مضى عمل النبي ﷺ في حروبه فقد ندب من يأت له بخبر القوم يوم

---

(٣) تفسير القرطبي ج٧ / ٣٥٩ ط دار الحديث.

الخندق، وقريب من هذا قوله ﷺ لنعيم بن مسعود ﷺ: "خذِّل عنا"، لما أسلم ولم يعلم قومه بإسلامه. ولذا ينبغي على أمير القوم أن يستطلع عدوه ليعد للأمر عدته.

وقد بوب البخاري على ذلك "باب فضل الطليعة"، قال ابن حجر -رحمه الله - في شرحه: أي من يُبعث إلى العدو ليطلع على أحوالهم، وفي الحديث من الفوائد: جواز استعمال التجسس في الجهاد. اهـ(٤)

٤ـ أهمية مشورة القائد لأتباعه وخاصة أهل البصيرة والرأي والحكمة ومن له بصر بأمر الحروب، وقد كان هدي النبي ﷺ مشورة أصحابه ﷺ فشاور يوم بدر ويوم أحد ويوم الخندق وغير ذلك، فينبغي على الأمير أن يشاور أهل العلم والصلاح، ويسأل ذوي الرأي فيما أعضل من الأمور، ويرجع إلى أهل الحزم فيما أشكل ليأمن من الخطأ ويسلم من الزلل، فيكون أمره إلى الصواب أقرب إن شاء الله، وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ {وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله} فقد أمره بالمشاورة مع ما أمده من التوفيق(٥) وقد قال الإمام البخاري: "وكانت الأئمة بعد النبي ﷺ يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها، فإذا وضح الكتاب أو السنة لم يتعدوه إلى غيره اقتداء بالنبي ﷺ (٦)".

وقد جعل الله تعالى الشورى من أسباب تأليف القلوب والتفاف الجند حول قائدهم، كما قال تعالى {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ} فقد جعل الله مشاورتهم في الأمر من أسباب عدم انفضاضهم من حوله ﷺ.

٥ـ تبين غزوة بدر ما كان عليه الصحابة ﷺ من الشجاعة والبطولة والفداء وحب التضحية في سبيل الله تعالى وحب الجهاد مع رسول الله ﷺ.

---

(٤) فتح الباري ج٦ / ٥٢ . ٥٣.
(٥) راجع الأحكام السلطانية لأبي يعلى، ص:٤٥.
(٦) راجع فتح الباري ج١٣، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ٢٨ / ٣٣٩ وما بعدها.

فلقد نصر الأنصار ﷺ رسول الله ﷺ خارج المدينة مع كونهم بايعوه على أن يمنعوه ممن قصده داخلها فقط.

وظهر حب الصحابة للشهادة في سبيل الله تعالى في موقف هذا البطل الهمام عمير بن الحمام ﷺ حينما سمع قول النبي ﷺ: (قوموا لجنة عرضها السماوات والأرض)، فقال عمير: بخ بخ، فقال له رسول الله ﷺ: (ما يحملك على قولك بخ بخ)، قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، فقال له النبي ﷺ: (أنت من أهلها)، وأخذ عمير تمرات كن في قرنه فألقى بهن قائلاً: لئن عشت حتى آكل تمراتي هذه إنها إذا لحياة طويلة ثم قاتلهم حتى قتل ﷺ. والأمثلة على ذلك كثيرة.

ومن هذا أيضا فعل معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عفراء رضي الله عنهما لما قتلا أبي جهل لما علما أنه يسب النبي ﷺ وقد كانا حدثين صغيرين، فليتعلم الكبار من هؤلاء الأبطال الصغار.

٦ـ تثبيت الله تعالى لعباده المؤمنين الذين يخرجون دفاعا عن دينه وابتغاء مرضاته فقد أيدهم الله تعالى بالملائكة وإنزال المطر، ورحمهم بالنعاس الذي ألقاه عليهم أمنة منه، وبارك في عددهم وعدتهم حتى أظهرهم على عدوهم مع قلة عددهم وعدتهم، وهكذا يفعل الله تعالى بعباده الصادقين، فحين تعجز القوة البشرية وحين يستطيل أهل الباطل ويغترون بقوتهم ويقولون {من أشد منا قوة} هنا تتجلى قوة الله وقدرته في نصره لعباده والتمكين لهم ومعيته بالتأييد والتوفيق، وصدق الله إذ يقول {كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين}.

٧ـ جواز الفتح على الأمير بما يفيد الجيش وإن لم يطلب المشورة في ذلك وقد ظهر ذلك جلياً في كلام الحباب بن المنذر ﷺ في مسألة المنزل الذي اختاره النبي ﷺ للجيش، وكذلك في اقتراح سعد بن معاذ ﷺ في أن يُبنى للنبي ﷺ عريشاً يقود منه المعركة.

٨ ـ شجاعة النبي ﷺ وبطولته حيث كان مع قومه في قلب المعركة وفي ميدانها،

بل كان يسوي صفوفهم بيده الشريفة الكريمة ﷺ لا كما يفعل الممثلون من حكام هذا الزمان حيث يدعون لأنفسهم الانتصارات الكاذبة وما شوهدوا يوماً في ميدان المعركة؛ بل في قصورهم الرئاسية أو فيما يدّعون من غرف العمليات هناك بعيداً عن ميدان المعركة، وإذا داهمهم جيش العدو كانوا أول الفئران الهاربة، فلا نامت أعين الجبناء.

٩ ـ أن النصر لا يتعلق بالأسباب بقدر ما يتعلق بتوفيق الله ﷻ لعباده، فالأسباب وإن كان مأمورا بها إلا أن أعظم عوامل النصر وأسبابه هو التضرع إلى الله تعالى وإظهار المذلة والخضوع بين يديه والإلحاح في الدعاء وحسن العبادة، ويظهر ذلك جليا في قيام النبي ﷺ بين يدي ربه مبتهلا داعيا خاشعا خائفا متذللا باكيا حتى أشفق عليه صاحبه الصديق ﷺ مع أن الله قد وعده إحدى الطائفتين، وهكذا لابد أن يكون حال من يريدون تحصيل التوفيق والنصر من الله تعالى، وقد قال تعالى {يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون}.

١٠ـ أن الله تعالى لا يوفق من أشرك وكفر به وعادى دينه وإن ظهر للناس غير ذلك فإن العاقبة للمتقين والآخرة خير وأبقى، فلقد استفتح أبو جهل -عليه لعنة الله - بما فيه هلاكه وهلاك قومه ولو كان موفقا من الله تعالى لقال: "اللهم إن كان محمداً على الحق وفقنا لاتباعه"، ولكن الله ﷻ طمس على بصائرهم فلم يعرفوا حقا ولم يتبينوا باطلا وهكذا حال أعداء الله ﷻ في كل زمن وحين.

١١ـ جواز المبارزة وإظهار القوة أمام أعداء الله ﷻ لإرهابهم وتقوية عزيمة المؤمنين ومن هذا الباب أيضا ما أمر به النبي ﷺ يوم فتح مكة حين أُوقف أبو سفيان وكتائب الإسلام تمر أمامه كتيبة تلو الأخرى حتى تيقن أنه لا طاقة لأحد بحرب هؤلاء ووضح ذلك في قوله للعباس ﷺ: "لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيماً"، وفي هذا دليل على جواز الاستعراض بالقوة أمام أعداء الله ﷻ ـ وليس لحرب أوليائه ـ، ومن هذا الباب جواز التبختر أمام العدو كما فعل أبو دجانة ﷺ.

ومنه أيضاً التباهي أمام العدو مثل قول النبي ﷺ: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد

المطلب، وقول سلمة بن الأكوع ﷺ: خذها وأنا ابن الأكوع[٧].

١٢ـ الرد على القدرية الذين يزعمون أن العبد ليس له أي كسب وأن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ فلقد أثبت الله لنبيه ﷺ رميه بالتراب {إذ رميت} ومع ذلك جعل الأثر الأعظم لفعله ﷻ فقال تعالى {ولكن الله رمى} فللعبد فعل ولله تعالى فعل، وفعل العبد سبب لظهور أثر فعل الله تعالى والله أعلم.

١٣ـ جواز حمل الرجل على العدو حاسراً وليس هذا من قبيل الإلقاء في التهلكة ولكن من قبيل حب الشهادة وإهلاك النفس في سبيل الله تعالى، وقد حدث ذلك وقريب منه في عهد النبي ﷺ وبعده من كثير من الصحابة وغيرهم مثل عوف بن الحارث ﷺ حينما سأل نبي الله ﷺ قائلاً: يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده؟ قال: (غمسه يده في العدو حاسراً)، فنزع درعاً كانت عليه فقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل ﷺ، كما فعله غيره من سادتنا صحابة رسول الله ﷺ أنس بن النضر وثابت بن قيس بن شماس وعكرمة بن أبي جهل وغيرهم ﷺ.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين. ■



(٧) راجع فتح الباري كتاب الجهاد ج٦ / ١٦٤ . ١٦٥، كتاب المغازي باب غزوة حنين.

قضايا ســاخنة

صفاء المنهج ... أهم من تبرئـة الأشـخاص

بقلم : عبد المجيد عبد الماجد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ثم أما بعد؛

فقد قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [8] . قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: "اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم" أي اقتفوا آثار النبي الأمي الذي جاءكم بكتاب أنزل إليكم من رب كل شيء ومليكه، "ولا تتبعوا من دونه أولياء" أي لا تخرجوا عما جاءكم به الرسول إلى غيره ، فتكونوا قد عدلتم عن حكم الله إلى حكم غيره "قليلاً ما تذكرون" كقوله "وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين" وقوله "وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله"الآية وقوله "وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون " ا هـ .

أردت تصدير المقالة بهذه الآية الكريمة المُحكمة -والتي سيظل حكمها ثابت إلى يوم يبعث الله الناس فيدخلهم بها إما إلى جنة وإما إلى نار -لتكون تذكرة للسالكين في طريق الدعوة والجهاد ، وهم على ثلاثة أصناف:

الأول : هؤلاء الذين خرجوا عما جاء به الرسول ﷺ إلى غيره - لعلهم يعوا فيرجعوا -.

الثاني : الذين نسوا لهؤلاء أنهم بشر يطرأ عليهم الخطأ، ليعلموا أن الحي لا يؤمن عليه من الفتنة، وأن المنهج الإلهي ثابت وهو ما أشارت إليه الآيات الكريمات. وأنه مهما تكاثر أهل الباطل فلن يرفع ذلك من سهم باطلهم شيئا، ومهما تناقص أهل

---

[8] سورة الأعراف (٣).

الحق فلن ينقص ذلك من حقهم شيئا ، بل إن كثرة أهل الباطل وقلة أهل الحق هو من سنن الله في خلقه كما أشار ابن كثير إلى ذلك، والله ﷻ يقول : (فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ .....) [9]

الثالث : من هداهم الله إلى الحق وثبّتهم عليه، وأنار لهم بصيرتهم فهم على هدىً ونور من ربهم فهؤلاء يحمدون الله ويسألونه الثبات على ما كان عليه نبيه ﷺ .

فالصنف الأول :

هؤلاء المتجرئين على المنهج من المفتونين سواء كانوا من المشايخ أو الأفراد أو من رؤوس الجماعات، والذين ظلوا يتنازلون للطاغوت ويثبتون له ولاءهم حتى اعترفوا بشرعيته وحاكميته وقوانينه، ثم خطوا الخطوة الأخيرة فأوجبوا له السمع والطاعة، فأصبحوا بذلك من أعمدته ومنظِّريه، وتبرؤوا من المجاهدين وقعدوا لهم كل مرصد، وأصبحوا بذلك أخطر على الجهاد والمجاهدين من رجال أمنهم وعلماء سلاطينهم.

- فهؤلاء وإن كان بعضهم على شئ من العلم، فإنه لا يخيفنا علمه الباطل، ولا قوة بيانه، ولا تسلط لسانه، ولا أنصار باطله، ولا دعم مسانديه من الطواغيت، من حيث تسخير إعلامهم له لخدمتهم؛ وباطله مردود عليه! فإن كان علم العالم لا يوافق الكتاب والسنة فمنهج أهل الحق إجماعاً وعلى اختلاف مذاهبهم أن يضربوا به عرض الحائط، ولقد رأينا من هؤلاء رجالاً كنا نكبرهم، رأيناهم وهم يسقطون كأوراق الشجر في الخريف .. وقديما قال الشاعر :

لو كان العلم يقاس بالتقى   لكان أتقى أهل الأرض إبليس

والصنف الثاني :

الذين يتابعون الآخرين على أخطائهم ومنهجهم التراجعي ممن يجهلون الكثير سواء على مستوى:

---

[9] (سورة الرعد ١٧).

أ – علم فروض الأعيان (كالكفر بالطاغوت وما يلزم ذلك: من ضرورة معاداته وبغضه وفرضية تحكيم شريعة الرحمن وما يلزم ذلك من دعوة وجهاد.....الخ، وموالاة أهل الحق: كحبهم ونصرتهم والجهاد معهم والدعاء لهم ....الخ) .

ب _ الانقياد والاتباع: كضرورة اتباع المنهج الصحيح، والانقياد لما أمر الله به ورسوله ﷺ،وإن كان فيما لا تحبه نفسه، أو مما لا يوافق هواه، ففي الحديث (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) [10]وقوله ﷺ: (كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد) [11]

وجماع ما ذُكر في (أ) و (ب) هو ما ذكره الحافظ بن أحمد حكمي -رحمه الله - في كتابه "معارج القبول" عن أسس التوحيد السبعة في أبيات شعر من قصيدته حيث قال :

بالعـلم واليقـين والقبـــول والانقيـــاد فادر ما أقــول
والصدق والإخلاص والمحبة وفقــك اللــه لمــا أحبــه

- وليعلم هؤلاء وأولئك أن المنهج الذي قرره الشرع الحكيم، وخرج له المؤمنون مهاجرون، وجاهد من أجله المجاهدون، وقتل في سبيله الشهداء على مر السنين، لا يستطيع أن يغيره جزع قوم خافوا أن يطول بهم المقام في محنتهم، فقدموا خلاصهم من المحنة على تشويه المنهج ومصير الأمة ودماء الشهداء، بل وبذلوا الجهد الجهيد لإخراج مؤلفات بنيت على أباطيل ابتذلوها، على خلاف ما عليه سلف هذه الأمة وخلَفها، بل وعلى خلاف ما كتبوه بأيديهم ووثقوه بالأدلة الشرعية في كتبهم ومقالاتهم منذ ردح من الزمن، فقد خابوا وخسروا، خابوا في عدم تقديرهم لوعورة هذا الطريق، وخسروا بمخالفة ما كانوا عليه من الحق .

- وجهل البعض: -إما لحداثتهم في هذه المسيرة، وإما لجهلهم بهذا الدين -

[10] (جامع العلوم والحكم حديث رقم ٤١ وقال ابن رجب حديث حسن صحيح).

[11] (التمهيد لابن عبد البر ، ج ١٤ ص ـ ١٦).

أن هذا الموضوع قديم، فقد بيّن الكتاب والسنة وعورة هذا الطريق ومشقته بياناً واضحاً فقال تعالى مصدراً إحدى سور القرءان الكريم وهي سورة العنكبوت: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ وقال تعالى في سورة محمد: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ۝٣١﴾ وغيرها الكثير في كتاب الله .

بل ومنذ اليوم الأول لنزول الوحي على رسول الله ﷺ عندما رجع ﷺ من الغار فقال له ورقة بن نوفل ليتني أكون فيها جزعاً حين يخرجوك!! فقال له ﷺ: أَوَمخرجيَّ هم؟!، قال: نعم ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا أخرجه قومه -أو إلا عادوه -. وعن أبي عبد الله خباب بن الأرت ﷺ قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو لنا ؟! فقال ﷺ: (قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمّن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون) [12].

وعماد الأمر في ذلك هو أن يسأل العبدُ ربَّه الثبات فالحي لا يؤمن عليه من الفتنة، وفي ديننا ثوابت وأصول وميزان لكل شئ لمعرفة الخبيث من الطيب.

- ودون التطرق إلى تفاصيل مناهجهم الجديدة الهدامة فقد ضربنا صفحاً عن تلك التفاصيل لقيام العديد من أهل العلم بالرد عليها، إلا أن لنا كلمة قصيرة وهامة سوف تقتصر على أساس وكيفية تعامل البشر مع المنهج الرباني الناصع، الذي سيظل ثابتاً ويظل المؤمنون يدورون معه حيث دار، وقد سبق وقلنا هذا الكلام من قبل وسنظل نردده ونذكّر به ما دام هناك صراع بين الحق والباطل وما دام فينا عرق

---

[12] (رواه البخاري).

ينبض:

- إلى الذين لا يقدرون طبيعة هذا الطريق ووعورته.........

- وإلى الذين لوثوا تجردهم لدين الله فقدموا تبرئة الأشخاص على حساب تحريف المنهج وتشويهه.

إلى هؤلاء نقول: لقد اصطفى الله أنبياءه على العالمين فقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[13]، وفضلهم ﷻ فقال ﴿وكلاً فضلنا على العالمين﴾ [14]، وجعلهم قدوة لغيرهم فقال ﷻ ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده﴾ [15]، وجعل الإيمان بهم واجباً فقال ﷻ ﴿ءامن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾ [16].

ومع ذلك فقد ذكَرهم ﷻ في غير موضع من كتابه الكريم معاتباً ومصححاً وموجهاً، وراداً لهم إلى طريق الصواب، فقال في حق يونس عليه السلام ﴿إذ أبق إلى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين﴾ [17]، وقال لداود الأواب عليه السلام ﴿ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد﴾ [18]، وقال لإبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿ياإبراهيم أعرض عن هذا﴾ [19]، وقال للحبيب محمد ﷺ: ﴿يا أيها النبي اتق الله﴾ [20] ، وفي أوليائه من صحابة النبي ﷺ: ﴿حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم﴾ [21].

فإذا كان هذا هو منهج الله ﷻ مع أنبيائه المعصومين -عليهم السلام -

---

13 سورة آل عمران: ٣٣
14 سورة الأنعام: ٨٦
15 سورة الأنعام: ٩٠
16 سورة البقرة: ٢٨٥
17 سورة الصافات: ١٤٠،١٤١
18 سورة ص: ٢٦
19 سورة هود: ٧٦
20 سورة الأحزاب : ١
21 سورة آل عمران: ١٥٢

حفاظاً على منهجه سبحانه من أي هفوة، فما بالنا نحن إذا أخطأنا أثناء سيرنا في الطريق سواء في تحريف المنهج، أو الخطأ في التصور، أو الاعوجاج في السلوك، لذلك فإننا نفهم مما سبق أن هناك ثوابت ومبادئ راسخة تلزم جميع البشر ألا وهي:

١ - أن منهج الله ثابت، وقيمه ثابتة لا تتغير ولا تتبدل.

٢ - أن البشر معرضون للخطأ وأن أخطاءهم ليست محسوبة على هذا المنهج، ولا مغيرة لقيمه وثوابته .

٣ - أن البشر إذا أخطئوا فالحق أن يوصفوا بالخطأ، وحين ينحرفون يوصفون بالانحراف، ولا تغاضي عن أخطائهم على حساب الحق مهما كانت منازلهم وأقدارهم.

٤ - أن تبرئة الأشخاص أيا كانوا لا تساوي تشويه المنهج الرباني.

٥ - أن الإسلام محور ثابت تدور حوله حياة الناس، ومن الخير للأمة المسلمة أن تبقى مبادئ منهجها سليمة ناصعة، وأن يوصف المخطئون بالوصف الذي يستحقونه، لأن هذا التبديل والتحريف أخطر على الإسلام من مجرد وصف كبار الشخصيات المسلمة بالخطأ والانحراف، فالمنهج أكبر وأبقى من الأشخاص .

٦ - أن التاريخ المحسوب على الإسلام ليس هو كل تاريخ المسلمين، ولكنه تاريخ التطبيق الحقيقي للإسلام في عهود المسلمين المختلفة بناء على ما صنعه المسلمون وفعلوه موافقاً لمنهج الله ومبادئه .

٧ - أن يعلموا أن الرجال يُعرفون بالحق لا أن يُعرف الحق بالرجال .

هذا ما أراده الله للأمة المسلمة وهو يكشف أخطاءها، ويسجل عليها النقص والضعف ، ثم يعفو عنها إذا هي رجعت وأنابت وصححت أخطاءها .

<u>والصنف الثالث</u> :

هذا الشباب المجاهد ، هؤلاء الغرباء ، لله درهم ، فوالله لقد رأينا فيهم رجالاً وهم يعطون البشرية الدروس في الإخلاص والفداء والتضحية وبيع النفس رخيصة في سبيل هذا الدين والحفاظ على هذا المنهج دون ما فلسفة أو عُجب، غير عابئين بمن لا

هم لهم سوى التنظير لفتنتهم، فأصبحنا ونحن نستصغر أنفسنا أمامهم وهم يمـــلأون ساحات الجهاد ولسان حالهم يشدو :

لئن عرف التاريخ أوساً وخزرجا فلله أوس قـادمــون وخــزرج
وإن بجوف الغيب تخفى طلائعا مجاهدة رغم الزعازع تخرج

إن خير ردود هؤلاء المجاهدين على مشوهي المنهج هي أن يمضوا في طريق جهادهم غير عابئين بهؤلاء، مخلصين دينهم لله .

- فهذا هو الطريق .. وهذا مسلك الغرباء، وهؤلاء عندما نذكرهم نتذكر معهم ما قاله ابن القيم رحمه الله في قصيدته النونية:

لا تُوحِشنّك غربةٌ بين الورى فالناس كالأموات في الحسبان
أوَما علمت بأن أهل السنة الغربــــاء حقــاً عند كل زمــان
قل لي متى سَلِمَ الرسول وصحبُه والتابعــون لهم على الإحســان
من جاهـــلٍ ومعانـدٍ ومنافـقٍ ومحـــارب بالبغي والطغيـــان
وتظــن أنــك وارثٌ لـهم ومـا ذُقـتَ الأذى في نصـرة الرحمــن

فاللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك . ■

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: كل عمل ابن آدم يضاعف: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. قال الله تعالى: "إلا الصَّوم فإنَّه لي، وأنا أجزي به: يدع شهوته وطعامه من أجلي. للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه. ولخلوف فيهِ أطيب عند الله من ريح المسك" –رواه مسلم -.

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً" –متفق عليه -.

موضـــوع الســـاعة

من هو الإرهـــــابي الحقيقي؟

بقلم الشيخ: محمد يوسف

الحمد لله القائل في كتابه الكريم: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴿٢٥﴾﴾ -سورة يونس - والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ القائل: (لأن يهدى بك اللهُ رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم) وعلى آله وأصحابه وسلم أجمعين وبعد:

يحاول الإعلام الغربي الحاقد على الإسلام وأهله ومنذ زمن بعيد وبصوته المرتفع إلصاق تهمة الإرهاب الظالم والهمجية والوحشية بالإسلام وأهله تخويفا لسائر الأمم من هذا الدين خشية أن يعتنقوه، ويحاول تشويه حقيقة الإسلام الواضحة لكل ذي عينين أنه "دين يدعو دائما إلى التآلف والتراحم مع من يستحق ذلك من الأفراد أو الأمم أو الشعوب"، ويستغلون في ذلك جهل الشعوب بحقيقة الإسلام من ناحية، وضعف الآلة الإعلامية عند معتنقي الإسلام الصحيح من ناحية أخرى.

وقد أخبرنا الله ﷻ بحقيقة مكر أعداء الإسلام وأنهم لا يزالون يحاربوننا حتى يخرجوننا من الإسلام ويردونا عنه بكل سبيل، وأن ما في قلوبهم أعظم مما يظهر على ألسنتهم، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ ..... ﴿٢١٧﴾﴾ -سورة البقرة -، وقال تعالى: ﴿قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ -سورة آل عمران -، ولذلك فقد حذرنا الله تعالى من الاغترار بهم ومتابعتهم والتحالف معهم فقال تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾ -سورة آل عمران -، وقال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ -سورة المائدة -.

وفي الحقيقة فإن الغرب الصليبي الحاقد واليهود الماكرين هم الأجدر بما يدعونه على أهل الإسلام وينعتونه به من الهمجية والوحشية والإرهاب، ولقد عانت البشرية من ويلات تسلطهم على الحكم في سائر البلدان التي احتلوها ، وإن بحثنا في تاريخهم القديم وجدنا فيه كثيرا من مخازيهم المزرية، فها هي أسبانيا خير شاهد على همجيتهم ووحشيتهم وإرهابهم، فلقد عمدوا إلى فتنة الملايين ممن اعتنقوا الإسلام واتبعوا شرائعه، ونَصَّروهم تحت التعذيب وبقوة السلاح، ومن لم يستجب لهم من المسلمين ولم يدخل في دينهم الباطل كان لحمه طعمة للكلاب والذئاب، والتاريخ شاهد عدل لا يكذب.

وأما إذا نظرنا إلى التاريخ الحديث فسنجده أشد ظلاماً وإظلاماً من التاريخ القديم: فهل قامت دولة أمريكا الحديثة - والتي تزعم أنها راعية الحرية والسلام والعدل والمدافعة عن حقوق الإنسان في العالم - إلا على أنقاض أصحاب الأرض الأصليين من الهنود الحمر بعد مذابح يشيب لها الولدان، وما زالت وإلى الآن تهضم حقوقهم بل وتعمل على إبادتهم بطرق الإبادة المختلفة، وما زالت مذابحهم للمسلمين في الصومال ولبنان ومن قبل ذلك فيتنام شاهد حي على همجيتهم وبربريتهم.

وها هي أرض أفغانستان المسلمة شاهد حي على وحشية الأمريكان وهمجيتهم ضد شعب أفغانستان المسلم الأعزل من كل شيء إلا من الإيمان بالله تعالى، وما زالت آثار قنابلهم وصواريخهم باقية تدل على جريمتهم التي اقترفوها في حق الإنسانية هناك، وهي شاهد واحد فقط من شواهد همجيتهم في كل دار وطأتها أقدامهم.

وإذا بحثنا في تاريخ ما كان يسمى بـ"الاتحاد السوفيتي" فسنجد أنه ما قامت دولته إلا على إرهاب المسلمين في دول آسيا الوسطى، وحملهم بقوة السلاح على الدخول في دينهم الإلحادي، ومن لم يستجب لهم ولم يدخل في دينهم أذاقوه الويلات في سجونهم ثم مثَّلوا بهم مثلة لم يعرف التاريخ لها نظيراً ، وكل فترة تكتشف كثير من المقابر الجماعية في تلك البلاد.

ولقد وقف العالم المتحضر موقفا مخزيا أمام همجية الصرب الأوروبيين ومذابحهم في البوسنة والهرسك والتي يتفطر القلب حين ذكرها وما زالت جرائم نصارى الصرب والكروات تنظر أمام محكمة العدل الدولية إلى الآن.

وأما الإسلام فمنذ أن بدأت رسالته وتاريخه ناصع البياض، وما عرفت البشرية عدلا أنقى ولا أصفى من عدل الإسلام، فلقد بعث النبي ﷺ والناس في أشد حالات الظلم والعدوان على أنفسهم بعبادة غير الله تعالى، وعلى بعضهم البعض بالقتل والظلم وكأنهم يعيشون في غابة لا يرحم قويها ضعيفها ولا كبيرها صغيرها، وقد كانت عادة وأد البنات القبيحة خشية الفقر والعار منتشرة بينهم لم ينج منها شريف ولا وضيع.

فقد دعا النبي ﷺ إلى التخلق بفضائل الأخلاق وكرائمها، فنهى عن عبادة غير الله تعالى من الأحجار والأشجار والطواغيت -الأحياء والأموات -، وأمر بإقامة العدل والقسطاس، ونهى عن رذائل الأخلاق؛ فنهى عن الشرك بأنواعه، كما نهى عن التباغض والتحاسد والتقاتل بغير حق، وأمر بأن يعيش الناس إخوانا تظلهم راية التوحيد والعدل والأخوة، فدخل كثير من الناس في دين الله أفواجا لما رأوا من عدل الإسلام ورحمته، ووقف بعضهم حجر عثرة في وجه الإسلام ونكلوا بمن اعتنقه وعذبوهم وآذوهم وشردوهم بل وقتلوا بعضهم، ثم أمر الله تعالى أهل الإسلام بالهجرة إلى ديار الأمن، حتى مكن الله تعالى لدينه بدخول الأنصار في الإسلام أفواجا، فأقام النبي ﷺ دولة العدل والقسط والحق كما أمر رب العزة سبحانه وتعالى.

فالدماء في الإسلام محفوظة إلا بحق الإسلام، ومن استقام على التوحيد ولم يقترف ظلما لنفسه أو لغيره فليس لأحد عليه سلطان وله الأمن في الدنيا والآخرة، ومن أصاب شيئا من الموبقات أو الحدود عوقب بالعدل دون جور أو ظلم.

ولقد سطر التاريخ أروع الأمثلة على عدل أهل الإسلام في كل بقعة نزلوا بها، فها هي سمرقند شاهد حي على ذلك، فقد روى أهل التاريخ والسير أن أهل سمرقند قد

اشتكوا إلى الخليفة الراشد "عمر بن عبد العزيز" -رحمه الله - أن جيوش المسلمين قد دخلوا ديارهم دون أن ينذروهم ثلاثة أيام كما هو الحكم في شريعة الإسلام الرحيمة، فأمر الخليفة العادل -رحمه الله - بأن يعين قاض للنظر في هذا الأمر، فأمر القاضي جيش المسلمين المنتصر الذي دانت له البلاد بأن يخرج مرة ثانية ثم ينذر أهل البلدة ثلاثة أيام للنظر في أمرهم وتدبير شأنهم، فخرج الجيش المنتصر بعد أن ذاق حلاوة النصر ودانت له البلاد وخضعت له رقاب أعدائه، وكان نتيجة ذلك أن دخل أهل سمرقند في دين الله تعالى بعد أن رأوا عدالة هذا الدين بأم أعينهم.

فهل يقارن هذا الموقف بموقف الأمريكان من أعدائهم الألمان واليابانيين في الحرب العالمية حينما سووا مدنا كاملة بالأرض على رءوس أهلها في ألمانيا، وظلت الطائرات الحربية تلقي بآلاف الأطنان من القنابل على العزل، وألقوا على هيروشيما ونجازاكي قنبلتين ذريتين فأبادتا عشرات الآلاف من البشر وشوهتا الملايين وقضتا على الأخضر واليابس، وما زالت آثار التشوهات في أهل هاتين المدينتين إلى يومنا هذا شاهد حي على وحشية وهمجية الأمريكان الذين يتشدقون ليل نهار بأنهم "حماة العدالة والحرية وحقوق الإنسان"، فهل هناك مقارنة بين الموقفين؟! اللهم لا!

وهل تقارن مواقف المسلمين وأفعالهم في البلاد التي فتحوها بما فعله الأمريكان في فيتنام مثلاً!.

والمتصفح لأحكام الإسلام يعلم تماماً أنه دين يدعو إلى العدل والقسط وليس دين تخريب وظلم، وأنه ليس دين أرضي يخضع لأهواء القادة والحكام والزعماء يغيرونه متى شاءوا وتبعا لما يرونه من سياسات تتغير حسب الظروف والأحوال، بل هو دين أنزله رب الأرض والسماء الحكيم الخبير ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ - سورة الملك -.

والجهـــاد في الإســـلام إنما شرع لنشر التوحيد وشريعة العدل، ولردع أهل الظلم والكفر الذين يصرون على الإشراك بالله تعالى بعد الدعوة والبيان وإقامة الحجة، أو

الذين ينكلون بأهل الإسلام ويقفون حجر عثرة أمام اعتناق الناس للإسلام، أو الذين يكرهون الناس ماديا ومعنويا ويصدونهم حتى لا يدخلوا في الإسلام، أو الذين يغيرون على المستضعفين من أهل الإسلام وينهبون ثرواتهم وينتهكون أعراضهم.

فدين الإسلام دين يدعو إلى الرحمة حتى بالكفار الذين يقاتلهم، فقد قال الله ﷻ {وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۝} - سورة البقرة - وفسر العلماء الاعتداء المقصود هنا بقتل من لا يستحق القتل من النساء اللاتى لا يحارين أو الذرية الضعفاء أو الشيوخ الذين لا طاقة بهم في القتال، وروى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (أن امرأة وجدت في بعض مغازي النبي ﷺ مقتولة فأنكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان).

وروى النسائي عن كثير بن السائب قال حدثني ابنا قريظة أنهم عرضوا على رسول الله ﷺ يوم قريظة (فمن كان محتلما أو نبتت عانته قتل، ومن لم يكن محتلما أو لم تنبت عانته ترك)، وروى أبو داود عن رياح بن ربيع رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فرأى الناس مجتمعين على شيء فبعث رجلا فقال: (انظر علام اجتمع هؤلاء) فجاء فقال: على امرأة قتيل. فقال: (ما كانت هذه لتقاتل). قال: وعلى المقدمة خالد بن الوليد رضي الله عنه فبعث رجلا فقال: (قل لخالد لا يقتلن امرأة ولا عسيفا)، والعسيف هو الأجير الذي لا يشترك في القتال ضد المسلمين بقول ولا فعل.

وروى الإمام أحمد عن الأسود بن سريع رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وغزوت معه فأصبت ظهرا فقتل الناس يومئذ حتى قتلوا الولدان والذرية، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال (ما بال أقوام جاوزهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية) فقال رجل: يا رسول الله إنما هم أولاد المشركين. فقال: (ألا إن خياركم أبناء المشركين) ثم قال ﷺ: (ألا لا تقتلوا ذرية ألا لا تقتلوا ذرية، كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فأبواها يهودانها وينصرانها).

فهل الدين الذي يدعو إلى ترك قتل من لم يشترك في قتال المسلمين بقول ولا فعل ومن لا طاقة له بذلك دين يدعو إلى الإرهاب، أم الذين لا يميزون في قتالهم بين صغير وكبير، بل الذين يقتلون بقنابلهم الأطفال والنساء والشيوخ قبل المقاتلين، وما مأساة مسلمي العراق عنا ببعيدة، فقد قتل منذ حرب الخليج الثانية وحتى الآن من الشيوخ والأطفال والنساء المسلمين مئات الآلآف ظلما وعدوانا، مع أنهم لم يشتركوا في قتال ولا حملوا سلاحا، فأي الفريقين أحق بتهمة الإرهاب والهمجية والوحشية: المسلمون أم التحالف الأوربي اليهودي الصليبي؟!.

والإسلام دين يدعو إلى احترام حقوق الإنسان حتى الموتى، فقد نهت الشريعة الغراء عن سب الأموات بالألفاظ القبيحة والتي لا يترتب عليها مقصود شرعي فقال النبي ﷺ (لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا) -رواه البخاري وغيره- ، ونهى النبي ﷺ عن تعذيب من له روح سواء من الإنسان أو الطير، ونهى كذلك عن التمثيل بجثث القتلى بعد قتلهم، فقد روى البخاري عن عبد الله بن يزيد الأنصاري رضي الله عنه أنه قال: (نهى النبي ﷺ عن النهبى والمثلة)، وروى أحمد في مسنده عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (من مثل بذي روح ثم لم يتب مثل الله به يوم القيامة).

ونهى النبي ﷺ عن القتل بالإحراق بالنار حتى لو ارتكب الإنسان أعظم الجرائم، فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ في بعث فقال: (إن وجدتم فلاناً وفلاناً ـ لرجلين من قريش ـ فاحرقوهما بالنّار)، ثم قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج: (إني كنت أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً بالنّار، وإنّ النّار لا يعذب بها إلا الله فإن وجدتموهما فاقتلوهما).

فهل الإسلام الذي ينهى عن التحريق بالنار دين يدعو إلى الوحشية أم الذين يلقون على المدن والقرى أطنان القنابل الحارقة ولا يعبئون بأرواح الملايين من البشر فضلاً عن الحيوانات والطيور، والذين ما زالوا ينتجون يومياً الآلاف من القنابل الحارقة الفتاكة التي تدمر كل مظاهر الحياة على الأرض؟!.

وفي النهي عن قتل الرهبان الذين يعتزلون في الصوامع ولا يدعون الناس إلى الخروج من الإسلام والدخول في النصرانية روى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (صالح رسول الله ﷺ أهل نجران على ألفي حلة يؤدونها إلى المسلمين وعدد ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يغزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يردوها عليهم إن كان باليمن كيد أو غدرة على أن لا تهدم لهم بيعة ولا يخرج لهم قس ولا يفتنوا عن دينهم ما لم يحدثوا حدثا أو يأكلوا الربا).

وروى مالك أن أبا بكر الصديق ﷺ بعث جيوشا إلى الشام فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان وكان أمير ربع من تلك الأرباع ثم قال له: (إنك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له، وإني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما، ولا تقطعن شجرا مثمرا، ولا تخربن عامرا، ولا تعقرن شاة ولا بعيرا إلا لمأكلة، ولا تحرقن نخلا ولا تغرقنه، ولا تغلل، ولا تجبن).

بل إن الإسلام قد احترم حتى الحيوانات طالما أنها ليست ضارة وليست هناك ضرورة ملحة لإهلاكها، فقد روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (قرصت نملة نبيا من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح)، وعند أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن النبي ﷺ نهى عن قتل أربع من الدواب: النملة والنحلة والهدهد والصرد)، وقوله ﷺ: (نهى رسول الله ﷺ أن يتخذ شيء فيه الروح غرضا)، وعند أحمد أيضا عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال (من ذبح عصفورا أو قتله في غير شيء إلا بحقه سأله الله عنه يوم القيامة).

فهل الدين الذي يحترم عصفورا وينهى عن قتله لغير مصلحة دين إرهابي، وهل الدين الذي ينهى عن قتل النمل الذي لا يؤذي دين يدعو إلى الوحشية والهمجية، وهل الذين يحفظون أرواح من خالفهم في الدين من الرهبان إرهابيون أو همجيون؟!

إن من يردد ذلك من أعداء الإسلام يعرفون تماما أن أهل الإسلام هم أهل الرحمة والعدل، وأن أي بقعة يقام فيها شرع الله تعالى بقعة يسودها الأمن والأمان، ويعيش فيها الناس في عدل وإنصاف وتنخفض فيها معدلات الجريمة بشكل ملحوظ، وما ذلك إلا لأن دين الإسلام أنزله الله الحكيم الخبير تعالى من فوق سبع سماوات بالعدل والقسط والميزان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

مشاركات القراء

في رثاء الأخ طلال الزهراني رحمه الله

شعر المجاهد: حمود الجزيري

يـاون قلبي يوم شبت به النـــار نار الفراق اللي في قلبي شعلها
ويا الله صبرني على ذي الأقدار ياالله صـبرني ما عاد احتمـلها
ويا الله ثبتني بعد حادث صـــار عقلي وقـلبي وقفت عن عملـها
وانهالت دموعي على الخد مدرارا مقتل طلال اليوم نفسـي قتلـها
طلال ابن زهران من نسل الأحرار يابختـها زهـران هذا نسـلـها
في وصفكم خطاب حيرت الأفكار أفكارنا ياخوك تعلن فشلـها
لا ما رضي بالذل لو ذاق الأمـرار ودنيا لعينة خلف ظهره نطلـها
يــوم دعـاه الله للدين بالثـــار روحه وماله فوق كفه حملـها
صـاحب عبادة وصيام وأذكـــار يا كم من حبال مودة وصلـها
ويا كم لقيته ساجد وقت الأسحار ودموع عينه فوق خده سبلها
وإذا تـلاقينـا مع جمع الأشـــرار خطاب في كل المعارك بطـلها
دنيا بعدكم كلها أكدار في أكدار دنيا بعدكم قد تبين خللها
ختامها يا الله ندعوك بإصــــرار حوريـة يا الله في أجمـل حللها
يا الـله تحشـرنا مع جمع الأبـــرار وأعمـالنا يا الله تغفـر زللـــها

تقــــارير ميدانيـــــة

تدمير منزل محصن وخسائر بشرية كبيرة
في صفوف العدو الصليبي
ضمن عمليات المجاهدين في خط جرويك

١٩\٨\٢٠٠٥: قامت مجموعات المجاهدين في منطقة غوشتي التابعة لمركز مانا كاندو بالترصد للعدو الصليبي وحلفائهم من المرتدين، فرصدت ٩ سيارات للأمريكيين الصليبيين وعملائهم من الأفغان المرتدين نزلوا في بيت محصن في المنطقة وكان عدد أفراد العدو نحو ٣٠ فرداً.

فاجتمع قادة المجاهدين وبعد جلسة مشاورات سريعة قرروا محاصرة هذا البيت، والهجوم عليه، فاجتمع من المجاهدين نحو ٤٠ مجاهداً واتجهوا نحو الهدف نزولاً من جبل قريب منه.

وبعد أن أخذ المجاهدون مواقعهم -وتحديداً في العاشرة صباحاً -، بدأ الهجوم بأول تكبيرة مصحوبة بقذيفة RPG، حصدت أرواح ٤ من أفراد العدو وأشعلت المكان ناراً، ثم تسابقت قذائف الـRPG والبيكا، وتعالت صيحات التكبير من جهة المجاهدين، وعويل واستغاثات الأمريكان والمرتدين من جهة العدو، والنار تتأجج في السيارات والدخان يغطي سماء المكان، وقد استمر القتال من ١٠ إلى٢٠ دقيقة، جعل الله فيه النصر للمجاهدين، والويل والدبرة على الكافرين، ثم قام المجاهدون بالانسحاب، ورمى ما تبقى من أفراد العدو بقذائف الهاون الثقيل، وحامت الطائرات المقاتلة وألقت بصاروخين على مواقع عشوائية مثيرة الغبار ولكن الله سلّم.

ولم يصب من المجاهدين بأذى سوى الأخ غزوان الذي جرح في أسفل فخذه جرحاً بسيطاً، وقطع المجاهدون المسافة حتى الجبل في ساعة واحدة ووصلوا سالمين، فالحمد لله رب العالمين.

جبهة أنجورا أده

٢٠٠٥/٠٨/٢٢:

بعد عملية إطلاق صواريخ ناجحة قام العدو في "أنجورا أده" بفتح مركز له على الحدود في محاولة منه لمنع المجاهدين من رماية الصواريخ ففكر الأخوة في اقتحامه وقاموا بالتخطيط لعملية عليه وقد انقسم المجاهدون إلى ثلاث مجموعات: واحدة للهجوم على يمين المركز وأخرى على شماله ومجموعة اقتحام من الأمام؛ وعند وصول المجموعات إلى المكان اكتشف العدو عملية التسلل فوقع اشتباك وانسحب جميع الأفراد بسلام والحمد لله رب العالمين.

التقرير الميداني لولاية زابل

٢٠٠٥/٠٨/٢٧:

الحمد لله إخوانكم فجروا سيارتين للأمريكان وقتلوا من ٨ إلى ١٠ منهم بالإضافة إلى عدد آخر من الأفغان، وكان المجاهدون قبل ذلك قد قاموا بإطلاق سبعة صواريخ BM على مركز (بشة) للأمريكان أصاب اثنان منهم الهدف وسمعنا أنه قتل من الأمريكان أربعة والله أعلم.

وفي الساعة الحادية عشرة والنصف من نفس اليوم هاجمنا شاحنة ضخمة (كونتينر) حاملة أغراض للجيش الأمريكي من باكستان إلى أفغانستان حيث تم تدميرها بالكامل، ولكننا لم نستطع معرفة عدد القتلى ولا الجرحى كما أن الحكومة قامت بالتعتيم على هذه العملية فلم تذكر عنها شيئاً في وسائل الإعلام.

وكانت هذه العملية والحمد لله في إطار خطة بدأناها للقيام بهجمات على الشاحنات والناقلات التي تنقل الأغراض للأمريكيين في (بلوشستان).

عملية ناجحة للأخوة البلوش رغم نهايتها المؤلمة

من ناحية أخرى قام الأخوة البلوش في الولاية بالهجوم على مركز للعدو الصليبي الصائل في الليل ولذا فإنهم لم يستطيعوا حصر عدد القتلى والجرحى في صفوف

العدو، ثم خرج المجاهدون إلى الجبال ووصلوا عند أعرابي (كوتشي) فجاءت ٧ مروحيات وقامت بإنزال مجموعة من القوات الخاصة وحدث القتال بين الفريقين فقتل من الطالبان ٥ وأسر ٨، بينما قتل من الأمريكان عدد غير معلوم، ومرة نزل اثنان من الطالبان ليأخذوا الخبز من أهل القرية فجاءت مروحية أمريكية فقتلت واحداً وأسرت الآخر.

قصف تجمع للصليبيين في منطقة مرغي

٢٠٠٥/٠٩/١٤:

تم إطلاق صاروخين BM من مسافة تبعد حوالي ثلاثة كيلومترات على الأمريكيين والمنافقين في منطقة مرغى حيث كان العدو متجمعاً في صحراء هذه المنطقة. وطبقاً لما أفاد به الراصد فقد جاء الصاروخ الأول بعيداً عن العدو بحوالي ٢٠٠ متر تقريباً ثم رمينا الثاني -بعد تعديل زاوية الرماية - فجاء -بفضل الله - في وسط تجمع العدو حتى أن المدفعية التي كانت ترمي يمنةً ويسرة توقفت عن الإطلاق وهذا بفضل الله سبحانه وتعالى ولكن لم نعرف عدد القتلى والجرحى من العدو حتى كتابة هذا التقرير.

تدمير سيارتين "همر" وانقلاب ثالثة

٢٠٠٥/٠٩/١٥:

الحمد لله الذي وفقنا لتدمير سيارتين همر وانقلاب سيارة ثالثة بعد قصفها بصواريخ BM وهذا بفضل الله ولا نعلم كم القتلى والجرحى من الأمريكيين، وهذه الأخبار نقلاً عن شهود عيان من أهل المنطقة التي رمينا عليها الصواريخ.

قتل ٤٧ من المنافقين

وتدمير أربع سيارات بمنطقة منجريتي

توجه المجاهدون في يوم الأربعاء (١٢ رجب ١٤٢٦هـ) إلى المنطقة تحت قيادة الأخ القائد سيف الله وبمشاركة مجموعة المولوي عباس حفظهما الله، وكان عددهم

٤٣ مجاهداً، حيث ساروا نحو ٣ ساعات، وعند العشاء وصلوا إلى منطقة الكمين حيث اتخذوا مواقعهم المتفق عليها. وفي الصباح الباكر وصلت الأخبار بأن سيارتين للمرتدين غادرتا بيتاً قريباً، ثم اختفتا، ثم في الساعة التاسعة إلا ربعاً وصلت الأخبار بأن ٤ سيارات للمرتدين ستمر من منطقة الكمين على متنها حوالي ٥٠ من المنافقين، فأخذ المجاهدون أهبتهم واستعدوا، وبمجرد دخول السيارات منطقة التقتيل، دوى صوت الأر بي جي، وتعالى التكبير، مخلفة السيارة الأولى شعلة النار.

ثم توالت القذائف والطلقات كالمطر على رؤوس المرتدين، واستمرت الرماية من طرف المجاهدين، محولة السيارات الأربع إلى كتل من النار، وقتل كل من فيها إلا ثلاثة، وكان اثنان من أفراد العدو قد حاولا الهرب، فتنبه لذلك رامي الأر بي جي فأرسل لهما قذيفة جعلتهما أشلاءً ممزقة.

وقد كان هناك رد ضعيف من فوق إحدى التلال البعيدة نوعاً ما، ولكن لم يصب أحد من المجاهدين بسوء، وتم الانسحاب سريعاً قبل وصول الطيران فالحمد لله رب العالمين.

قتل وجرح عشرات المنافقين

في عملية مديرية "زور كوت"

قامت مجموعة من المجاهدين العاملين في داخل معسكر للمرتدين في منطقة منجل بمديرية (زور كوت) والتابعين للأخ المجاهد الملا عبد القادر حفظه الله بزرع مجموعة ألغام داخل المعسكر وعندما شك بعض أفراد المركز بوجود تلك الألغام والتفوا حول أحدها انفجر لغم مضاد للدبابات مما أسفر عن قتل وجرح حوالي ٣٠ عسكرياً داخل المعسكر وتدمير بعض السيارات.

عملية منطقة متون بولاية خوست

قام المجاهدون في منطقة (متون) بزرع لغم أرضي وتفجيره تحت سيارة أمريكية مما أسفر عن قتل مجموعة كبيرة من الجنود الأمريكيين وقد ذكرت إذاعة BBC

هذا الخبر وأعلنوا عن قتل أربعة أمريكيين في هذا الانفجار وإصابة عدد آخر بجروح، في حين ذكرت مصادر المجاهدين أن العدد أكبر من هذا بكثير.

العمليات والأحداث التي وقعت في ولاية بكتيا خلال الشهر الماضي

مديرية وازيخوا:

قام المجاهدون من مجموعة القائد الميداني ملا أمان الله صابر تحت إمارة الأمير عبد الباسط باقتحام مركز للقوا ت الأمريكية ومؤسسة صليبية في مديرية وازيخوا بالولاية بعد أن قتلوا عددا كبيرا من العلوج الأمريكيين ورجع المجاهدون إلى قاعدتهم سالمين بفضل الله وبحوزتهم عدد من الغنائم من بينها ٣ دراجات نارية وسيارة ومخابرة وبعض الأسلحة؛ كما تم تدمير ثلاث سيارات تابعة للمؤسسة.

من ناحية أخرى قام المجاهدون في منطقة وازيخوا بسلسلة عمليات لإطلاق قذائف (BM) حيث استهدفوا مركزاً للقوات الأمريكية فقتل منهم في الرماية الأولى ٧ وقتل منهم في الرماية الثانية ٤ وتم تدمير سيارة للأمريكيين.

كما قاموا بقصف مركز للقوات الأمريكية بواسطة مدفع ٨٢ وقذائف الهاون ونتج عن ذلك إحداث خسائر مادية وبشرية في صفوف العدو.

استشهاد القائد الميداني
المـــلا أمـــان اللـــه صـــــابر
بعد عملية بطولية نادرة

وفي نفس المنطقة قام المجاهدون بزرع لغم أرضي في الطريق وما كان إلا هنيهة حتى سمع دوي الانفجار الذي مزق السيارة شر ممزق وتناثرت أشلاء الجنود الأمريكيين في كل مكان.

ثم بقدر من الله وقع حصار من قبل الجنود الأمريكيين لقائد المجاهدين الملا أمان الله صابر الذي كان قد انفرد عن المجموعة في طريق عودته، واستمر الحصار

والقتال من الساعة السابعة صباحاً إلي الساعة الرابعة عصراً حيث ظل الملا أمان الله صابر وحده يقاوم ويقاتل القوات الأمريكية والمرتدين، وكانت اثنتا عشرة طائرة مروحية تحاول اصطياده حيث كانت تطلق الصواريخ تجاهه، بينما بلغ عدد سيارات الأمريكيين والمرتدين التي تجمعت في المنطقة حوالي عشرين سيارة.

ولكن بعون الله مع هذه القوة الكبيرة كان نصر الله مع الملا أمان الله حيث قتل عشرة من الأمريكيين في هذه العملية وأصيب ثلاثة بجروح بليغة، كما قتل ثمانية عشر من المنافقين المرتدين، وأصيب أحد المترجمين المصاحبين للأمريكيين بجروح، وسقطت ثلاث سيارات للأمريكيين من فوق الجبل فقتل عدد غير معلوم منهم وجرح عدد آخر.

إلى أن فاز قائد المجاهدين الملا أمان الله بالشهادة –نحسبه كذلك والله حسيبه -، وعلى عادة الأفغان أنهم لا يتركون قتلاهم أبداً فقد جازف اثنان من إخوانه واثنان من أصحاب القرية وذهبوا واحتملوا جثمانه، إلا أن الأمريكيين كانوا قد أعدوا لهم كميناً أمامهم فأطلقوا النار على الأربعة فقتلوهم.

وفي نفس المنطقة حاصر المجاهدون اثنين من الجواسيس العملاء للأمريكيين فقتلوا أحدهم وأصابوا الآخر بجروح.

ملخص تقارير العمليات التي قام بها المجاهدون التابعون للقائد الميداني "أمر الله" في ولاية لوجر خلال الشهرين الماضيين

في ٢٠ يوليو ٢٠٠٥:

قامت مجموعة الأخ المجاهد أمر الله التابع لحركة طالبان بإطلاق صاروخ R P G على سيارة خاصة بإحدى المؤسسات التركية العاملة في كابل تحت إشراف الأمريكان في منطقة (تيري بخى) التابعة لمديرية تيمور التابعة لمركز الولاية وأسفر هذا الهجوم عن جرح اثنين من الأمريكان وتحطيم السيارة وهي من طراز "سرف".

في ٢٥ يوليو ٢٠٠٥:

قامت المجموعة بزرع لغم أرضي في الطريق العام المؤدي من لوجر إلى كابل وبالتحديد في مركز (كونج جار) بقرية (سيد حبيب الله) وعند مرور سيارة تابعة للقوات الأمريكية تم تفجير اللغم مما أدى إلى تحطيم السيارة وقتل اثنين من الأمريكان وجرح اثنين آخرين.

في ١٥ أغسطس ٢٠٠٥:

قامت المجموعة برماية ١٦ قذيفة هاون ٨٢ على مركز الولاية (بولي علم) مما ألحق أضراراً جسيمة بالمبني حيث سقطت القذائف على المكاتب التابعة لرئاسة القبائل والبدو ثم قامت المجموعة بالتعرض على المركز مما أسفر عن قتل حوالي ٢٠ من الجيش التابع للعميل قرضاي.

وفي نفس التاريخ قامت مجموعة أخرى من المجاهدين بالتعرض على مركز للمرتدين في مركز (بركي براك) مما أدى إلى جرح اثنين من أفراد الشرطة التابعة للكوماندانية (مركز الأمنيات).

كما قامت مجموعة ثالثة بالتعرض على شاحنة ضخمة (كونتينر) محملة بالمواد الغذائية والدعم اللوجستى للقوات الأمريكية بكابل وأسفر هذا الهجوم عن انقلاب الشاحنة وخروجها عن الطريق واستطاع سائق الشاحنة من النجاة بنفسه.

في ٢٠ أغسطس ٢٠٠٥:

في تمام الساعة الثانية عشرة ظهراً قامت مجموعة القائد أمر الله بزرع لغم أرضى بمنطقة (سي سنج) التابعة لمديرية (محمد أغا) وعند مرور سيارة تابعة للقوات الأمريكية تم تفجيرها عن بعد مما أسفر عن إصابة السيارة بأضرار بالغة وقتل فيها أربعة من الأمريكان.

في ١٠ سبتمبر ٢٠٠٥:

قامت المجموعة بالتعرض بالرماية على شاحنة تابعة للقوات الأمريكية محملة

بالمواد التموينية متجهة من كابل إلى جرديز عند قرية (جمعة كلي) التابعة لمركز الولاية (بولي علم)، ثم بعد الرماية بالأسلحة الخفيفة قام المجاهدون بقصف الكونتينر بصاروخ R P G مما تسبب في حرقه وتدميره وانحرافه عن الطريق.

في ١٢ سبتمبر ٢٠٠٥:

قامت المجموعة بزرع لغم أرضي تحت سيارة جيب تابعة لرئاسة القبائل والبدو بالولاية مما أسفر عن تدميرها بالكامل وإصابة خمس سيارات أخرى كانت بجوارها.

في ١٥ سبتمبر ٢٠٠٥:

قامت المجموعة برماية خمسة صواريخ BM على مركز الولاية مما أسفر عن جرح اثنين من أفراد جيش المرتد العميل قرضاي.

في ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٥:

قامت المجموعة بالتعرض على مركز القوات الأمنية بمنطقة (بركي برك) مما أسفر عن إصابة أربعة من أفراد المركز بجروح طبقاً للبيانات الرسمية!.

وفي منطقة (كونجاك) قاموا بإطلاق صواريخ R P G على شاحنتين محملتين بالمواد التموينية للقوات الأمريكية مما أسفر عن جرح سائقي الشاحنتين ومساعديهما.

والله أكبر والعزة لله ولرسوله والمؤمنين■

عن عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاةً فقال النبي ﷺ: "ما بقي منها؟" قالت: ما بقي منها إلا كتفها، قال: "بَقِيَ كُلُّها غير كَتِفِها" -رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح -.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من تصدق بعدل تمرةٍ من كسبٍ طيبٍ، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يُرَبِّيها لصاحبها كما يُرَبِّي أحدكم فَلُوَّه حتى تكون مثلَ الجبل" -متفق عليه -.

وقفات مع سورة التوبة (٣)

بقلم الشيخ: أحمد عبد الحميد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ:

استعرضنا في الحلقتين السابقتين أهم ما اشتملت عليه سورة التوبة على وجه الإجمال، وبداية من هذا العدد -إن شاء الله تعالى - نعرض لما تضمنته هذه السورة الكريمة من معان وأحكام على وجه الشرح والتفصيل.

وسورة التوبة سورة مدنية، وهي من آخر ما نزل من القرآن، فقد نزلت في السنة التاسعة من الهجرة، بيد أنها لم تنزل دفعة واحدة، فجزء منها نزل قبل غزوة تبوك، وجزء منها نزل أثناءها، والباقي نزل بعدها، أما أول السورة إلى الآية الثامنة والعشرين فقد تأخر نزوله إلى نهاية السنة التاسعة قبيل موسم الحج، هذا على الإجمال، ومن ثم فإنها قد تضمنت أحكاماً نهائية فيما تحدثت عنه السورة من علاقة بين المجتمع المسلم وغيره من المجتمعات، كما تضمنت تصنيف المجتمع المسلم ذاته وتحديد العلاقة بين أفراده وتحديد القيم والموازين التي يقوم عليها هذا المجتمع كما أسلفنا.

وهذه السورة لها أهمية خاصة في بيان طبيعة منهج الإسلام ومراحله وخاصة في موضوع مثل الجهاد في سبيل الله تعالى، إذ إن موضوع الجهاد في سبيل الله تعالى من أهم ما عالجه القرآن الكريم في آياته، فلقد ولد المجتمع المسلم في مكة المكرمة على محك الشدة والإيذاء، وكادت له الجاهلية أيما كيد، لأنها علمت أن الإسلام لا يتفق ولا يتواءم أبدا مع أصول جاهليتهم القديمة وفروعها، وكذلك الحال في الجاهليات الحديثة، وسنتحدث إن شاء الله تعالى عن هذه الفروق من خلال شرحنا لآيات السورة، فلم تكد الجاهلية تحس بالخطر الحقيقي الذي يتهددها من دعوة التوحيد وما تمثله من ثورة حقيقية وتمرد على كل الجاهليات والآلهة المزعومة

والطواغيت المعبودة من دون الله تعالى.

لم تكد الجاهلية تحس بذلك حتى شنت على هذه الحركة الوليدة والمجتمع الناشئ حربا شعواء لا هوادة فيها، لقد انتفض المجتمع الجاهلي بجميع طوائفه - كما ينتفض دائما وفي كل زمان ومكان - ليدفع عن نفسه الخطر الذي يتهدده من قيام هذا المجتمع الجديد، وعندئذ تعرض أفراد المجتمع المسلم للأذى والفتنة بكل صنوفها إلى حد إهدار دم كثير منهم، ولم يكن يقدم حينئذ على اعتناق هذا الدين إلا من خلصت نيته ونذر نفسه رخيصة في سبيل الله تعالى، ولم يكن النفاق قد نجم حينئذ.

وقد تكونت على أكتاف هؤلاء الصادقين نواة المجتمع الجديد، وهكذا اختار الله تعالى السابقين الأولين من المهاجرين ليكونوا حملة هذا الهدى والنور إلى البشرية جميعا، ثم بايع الأنصار رسول الله ﷺ لا يريدون من وراء ذلك إلا الجنة والظفر برضا الله تعالى، وهم يعلمون تماما أنهم لا يبايعون على أمر سهل بسيط إنما يبايعون على حرب الأحمر والأبيض وأن ترميهم الدنيا كلها عن قوس واحدة، فقد كانوا يعلمون رضي الله عنهم معنى هذه البيعة وتكاليفها وأقدموا على ذلك راضين مطمئنين إلى وعد الله تعالى الصادق لهم.

كان المؤمنون الأولون من المهاجرين والأنصار هم النواة التي قام عليها جسم الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامي في المدينة، هذا المجتمع الذي تربى على عقيدة صافية نقية لا غبش فيها، هذا المجتمع الذي واجه الدنيا كلها وضرب أروع الأمثلة في الاستجابة لأمر الله تعالى وللقيام بفريضة الجهاد في سبيل الله عز وجل، وكان بحق أهلا للفوز برضا الله تعالى في الدنيا والآخرة.

إن الجهاد في سبيل الله تعالى هو المحك الأساسي للنفس البشرية ذلك أنه العمل الوحيد -تقريباً - الذي يبذل فيه المسلم نفسه وروحه وما يملك من الدنيا راغباً مختاراً راجياً ما عند الله تعالى، والنفس البشرية دائماً تتوق إلى حياة طويلة وسعيدة

هنيئة وتهاب الموت وتكرهه، كما قال تعالى {كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾} -سورة البقرة -، ومن هنا كان الجهاد في سبيل الله تعالى هو الكير الذي يخرج ما في النفس من تعلق بالدنيا وحب وإيثار لها، وهو الابتلاء الذي يطهر به الله تعالى نفوس القلة المجاهدة ويهذبهم به حتى إذا أقبلوا عليه سبحانه أتوه وقد طهروا من دنس الدنيا وأرجاسها وسمت نفوسهم إلى لقاء العلي الكبير، قال تعالى {مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ ..... ﴿١٧٩﴾} -سورة آل عمران -، وقال تعالى {وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾} -سورة آل عمران -.

مراحل تشريع الجهاد

لقد بدأ النبي ﷺ دعوته سرا - بعد أن بعثه الله تعالى نبياً - مدة ثلاث سنين وهو مستخف بمكة، وذلك قبل أن يشتد عود الدعوة ويكثر أنصارها، عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يدعو من أول ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخف بمكة، حتى أنزل الله عليه (فاصدع بما تؤمر...) الحديث[٢٢]، وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس -رضي الله عنهما - في قوله تعالى (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) قال: نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة، قال ابن حجر -رحمه الله -: مختف بمكة يعني في أول الإسلام. اهـ[٢٣]، وفي تفسير قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) قال ابن كثير رحمه الله: وقال أبو عبيدة عن عبد الله بن مسعود ﷺ: ما زال النبي ﷺ مختفياً حتى نزلت (فاصدع بما تؤمر). اهـ[٢٤]

وكانت العلة في إسرار رسول الله ﷺ بالدعوة قلة العدد والأنصار، وهذه العلة

(٢٢) رواه ابن سعد في طبقاته. القرطبي ج١٠/ ٦٢،
(٢٣) فتح الباري ج ٨ / ٤٠٥.
(٢٤) تفسير ابن كثير ج٢/٩٥٩، ط: دار المعرفة.

نجدها واضحة فيما ذكره ابن كثير وغيره في السيرة عندما ألحَّ أبو بكر الصديق ﷺ على رسول الله ﷺ في الظهور، فقال رسول الله ﷺ: (يا أبا بكر إنا قليل)، وكانوا يومئذ ثمانية وثلاثين رجلا، فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله ﷺ، وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيبا ورسول الله ﷺ جالس، فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله ﷺ.

وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوا في نواحي المسجد ضربا شديدا...إلى أن قال ابن كثير رحمه الله: إن عمر ﷺ أسلم بعد ذلك فقال: يا رسول الله علام نخفي ديننا ونحن على الحق ويظهر دينهم وهم على الباطل؟ قال رسول الله ﷺ: (يا عمر إنا قليل، وقد رأيت ما لقينا)، فقال عمر ﷺ: والذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفار إلا أظهرت فيه الإيمان... إلى قول ابن كثير رحمه الله: وثبت في صحيح مسلم من حديث أبي أمامة عن عمرو بن عبسة السلمي ﷺ قال: أتيت رسول الله ﷺ في أول ما بعث وهو بمكة، وهو حينئذ مستخف، فقلت: ما أنت؟ قال: (أنا نبي)، فقلت: وما النبي؟ قال: (رسول الله)، قلت: آلله أرسلك؟ قال: (نعم...) الحديث. اهـ[٢٥]

وقال ابن كثير رحمه الله أيضاً: قال ابن إسحاق: ثم أُمِرَ رسول الله ﷺ بعد ثلاث سنين من البعثة بأن يصدع بما أمر وأن يصبر على أذى المشركين، قال وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا صلوا ذهبوا في الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم، فبينا سعد بن أبي وقاص ﷺ في نفر يصلون بشعاب مكة إذ ظهر عليهم بعض المشركين فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم، فضرب سعد ﷺ رجلا من المشركين بلحيِ جمل فشجه فكان أول دم أُهريق في الإسلام. اهـ[٢٦]

---

(٢٥) البداية والنهاية لابن كثير ج٣/٣٠ .٣١.
(٢٦) الـ بداية والنهاية ج٣/٣٧، راجع: تاريخ الطبري ج١/٥٤١، الاكتفاء بما تضمنه مـ ن مغازي رسول الله ﷺ لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي ج١/٢١٤، سيرة ابن إسحاق ج٢/١٢٦، السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي ج١/٤٣١.

وقد أمر الله أصحاب نبيه ﷺ في أول الدعوة - وفي العهد المكي - بالصبر على أذى المشركين والصفح عنهم، ونهاهم عن مباشرة القتال أول الأمر - وقد طلبوه - ولله في ذلك الحكمة البالغة، فقد كانوا في قلة من العدد والعُدَد ولم يكن لهم دار يمتنعون فيها ولا أنصار يمنعونهم ممن يريدهم من الأعداء، فقال تبارك وتعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾﴾(٢٧)

قال الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا قد آمنوا به وصدقوه قبل أن يفرض عليهم الجهاد وقد فرض عليهم الصلاة والزكاة وكانوا يسألون الله أن يفرض عليهم القتال، فلما فرض عليهم القتال شق عليهم ذلك وقالوا ما أخبر عنهم في كتابه، فتأويل قوله (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم) ألم تر بقلبك يا محمد فتعلم إلى الذين قيل لهم من أصحابك حين سألوك أن تسأل ربك أن يفرض عليهم القتال كفوا أيديكم فأمسكوها عن قتال المشركين وحربهم، (وأقيموا الصلاة) يقول: وأدوا الصلاة التي فرضها الله عليكم بحدودها، (وآتوا الزكاة) يقول: وأعطوا الزكاة أهلها الذين جعلها الله لهم من أموالكم تطهيرا لأبدانكم وأموالكم، كرهوا ما أمروا به من كف الأيدي عن قتال المشركين وشق ذلك عليهم.

(فلما كتب عليهم القتال) يقول: فلما فرض عليهم القتال الذي كانوا سألوا أن يفرض عليهم، (إذا فريق منهم) يعني جماعة منهم (يخشون الناس) يقول: يخافون الناس أن يقاتلوهم (كخشية الله أو أشد خشية) أو أشد خوفا، وقالوا: جزعا من القتال الذي فرض الله عليهم (لم كتبت علينا القتال)، لم فرضت علينا القتال

---

(٢٧) سورة النساء، الآية: ٧٧.

ركونا منهم إلى الدنيا وإيثارا للدعة فيها والحفظ عن مكروه لقاء العدو ومشقة حربهم وقتالهم، (لولا أخرتنا) يخبر عنهم قالوا: هلا أخرتنا إلى أجل قريب، يعني إلى أن يموتوا على فرشهم وفي منازلهم.. وساق بسنده. عن ابن عباس ﷺ أن عبد الرحمن بن عوف ﷺ وأصحابا له أتوا النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة، فقال ﷺ: (إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا)، فلما حوله الله إلى المدينة أمر بالقتال فكفوا، فأنزل الله تبارك وتعالى (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم).

وعن قتادة قوله (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة) فقرأ حتى بلغ (إلى أجل قريب) قال: كان أناس من أصحاب رسول الله ﷺ وهو يومئذ بمكة قبل الهجرة تسرعوا إلى القتال، فقالوا لنبي الله ﷺ: ذرنا نتخذ معاول فنقاتل بها المشركين بمكة، فنهاهم نبي الله ﷺ عن ذلك قال لم أؤمر بذلك.

فلما كانت الهجرة وأمر بالقتال كره القوم ذلك فصنعوا فيه ما تسمعون، فقال الله تبارك وتعالى (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا)، وعن السدي (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) قال: هم قوم أسلموا قبل أن يفرض عليهم القتال ولم يكن عليهم إلا الصلاة والزكاة، فسألوا الله أن يفرض عليهم القتال (فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية) الآية إلى (إلى أجل قريب) وهو الموت قال الله (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى).اهـ[٢٨]

الحكمة من عدم مشروعية القتال في العصر المكي

من الأمور المسلمات أن الله تعالى ما شرع لعباده شرعاً إلا لحكمة بالغة علمها من علمها وجهلها من جهلها، فإنه تعالى كما أنه لم يخلق خلقه عبثاً فإنه لم يشرع لهم

---

(٢٨) راجع تفسير الطبري ج٥/١٧٠ .١٧١، ج١٤/٥١، ج١١/١١٩، تفسير القرطبي ج٥/٢٨١.

شيئاً عبثاً بغير حكمة وهو الحكيم الخبير سبحانه، الحكيم الذي يضع كل شيء في موضعه، الخبير الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، ولما كان الأمر كذلك فإنه لا بد من حكمة وراء عدم مشروعية القتال إلا في العصر المدني، ولم يرد في النصوص الشرعية فيما نعلم نص واضح جلي في بيان تلك الحكمة على وجه القطع واليقين، ولذلك فإن كثيرا من أهل العلم والاجتهاد استفرغوا وسعهم في بيان تلك الحكمة مستفيدين بما ورد من أدلة عامة وردت في الكتاب والسنة.

فمن ذلك ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: فكان النبي ﷺ في أول الأمر مأموراً أن يجاهد الكفار بلسانه لا بيده...وكان مأموراً بالكف عن قتالهم لعجزه وعجز المسلمين عن ذلك، ثم لما هاجر إلى المدينة وصار له بها أعوان أُذن له في الجهاد، ثم لما قووا كتب عليهم القتال، ولم يكتب عليهم قتال من سالمهم لأنهم لم يكونوا يطيقون قتال جميع الكفار، فلما فتح الله مكة وانقطع قتال قريش ملوك العرب ووفدت إليه وفود العرب بالإسلام أمره الله تعالى بقتال الكفار كلهم إلا من كان له عهد مؤقت وأمره بنبذ العهود المطلقة[1] (الصارم المسلول ج٣/ ٦٨١، راجع: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج١/٢٣٧، الاستقامة ج٢/٢٨٧، وهذا المعنى مذكور في إغاثة اللهفان لابن القيم ج١/٨١.

وقال ابن القيم رحمه الله: فلما استقر رسول الله ﷺ بالمدينة وأيده الله بنصره وبعباده المؤمنين وألف بين قلوبهم رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة، وشمروا لهم عن ساق العداوة والمحاربة وصاحوا بهم من كل جانب، والله يأمرهم بالصبر والعفو والصفح حتى قويت الشوكة واشتد الجناح فأذن لهم حينئذ في القتال.[2]

وقال ابن كثير رحمه الله: كان المؤمنون في ابتداء الإسلام وهم بمكة مأمورين بالصلاة والزكاة وإن لم تكن ذات النُصب، وكانوا مأمورين بمواساة الفقراء منهم، وكانوا مأمورين بالصفح والعفو عن المشركين والصبر إلى حين، وكانوا يتحرقون ويودون لو أمروا بالقتال ليشتفوا من أعدائهم ولم يكن الحال إذ ذاك مناسباً لأسباب كثيرة، منها قلة عددهم بالنسبة إلى كثرة عدد عدوهم، ومنها كونهم كانوا في بلدهم وهو بلد حرام وأشرف بقاع الأرض فلم يكن الأمر بالقتال

فيه ابتداء كما يقال، فلهذا لم يؤمر بالجهاد إلا بالمدينة لما صارت لهم دار ومنعة وأنصار.

وقال أيضاً: وإنما شرع تعالى الجهاد في الوقت الأليق به لأنهم لما كانوا بمكة كان المشركون أكثر عدداً، فلو أُمر المسلمون وهم أقل من العشر بقتال الباقين لشق عليهم...فلما استقروا بالمدينة ووافاهم رسول الله ﷺ واجتمعوا عليه وقاموا بنصره وصارت لهم دار إسلام ومعقلاً يلجؤون إليه شرع الله جهاد الأعداء. (تفسير ابن كثير ج٣/٢٢٦) .

وتكاد تجتمع كلمة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذيه ابن القيم وابن كثير - رحمهم الله - على أن حكمة هذا الأمر ترجع إلى الضعف والقوة، وأن الجهاد لم يشرع في مكة نظراً لما كان عليه المسلمون من الضعف وقلة العدد، فلما صار لهم قوة ومنعة شرع القتال والجهاد، وبهذا قال الإمام الشافعي في كتاب أحكام القرآن الذي جمعه البيهقي من أقواله فقد جاء فيه: قال الشافعي رحمه الله: ولما مضت لرسول الله ﷺ فترة من هجرته أنعم الله فيها على جماعات باتباعه حدثت لهم بها مع عون الله عز وجل قوة بالعدد لم يكن قبلها، ففرض الله عز وجل عليهم الجهاد بعد إذ كان إباحة لا فرضاً فقال تبارك وتعالى (كتب عليكم القتال...) الآية. (أحكام القرآن ج٢م١٨)

ويقول سيد قطب -رحمه الله -: أما حكمة هذا فلسنا في حل من الجزم بها لأننا حينئذ نتألى على الله ما لم يبين لنا من حكمة، ونفرض على أوامره أسباباً وعللاً قد لا تكون هي الأسباب والعلل الحقيقية، أو قد تكون ولكن يكون وراءها أسباب وعلل أخرى لم يكشف لنا عنها ويعلم -سبحانه - أن فيها الخير والمصلحة، وهذا هو شأن المؤمن أمام أي تكليف أو أي حكم في شريعة الله - لم يبين الله سببه محدداً جازماً حاسماً -

فمهما خطر له من الأسباب والعلل لهذا الحكم أو لذلك التكليف أو لكيفية تنفيذ هذا الحكم أو طريقة أداء ذلك التكليف مما يدركه عقله ويحسن فيه

فينبغي أن يعتبر هذا كله مجرد احتمال ولا يجزم ـ مهما بلغت ثقته بعلمه وعقله وتدبره لأحكام الله ـ بأن ما رآه هو الحكمة التي أرادها الله نصاً وليس وراءها شيء وليس من دونها شيء، فذلك التحرج هو مقتضى الأدب الواجب مع الله..وبهذا الأدب الواجب نتناول حكمة عدم فرض الجهاد في مكة وفرضيته في المدينة، نذكر ما يتراءى لنا من حكمة وسبب على أنه مجرد احتمال وندع ما وراءه لله لا نفرض على أمره أسباباً وعللاً لا يعلمها إلا هو...إنما أسباب اجتهادية تخطيء وتصيب وتنقص وتزيد ولا نبغي بها إلا مجرد تدبر أحكام الله وفق ما تظهره لنا الأحداث في مجرى الزمان.

وبعد هذه المقدمة والتي تنم كما أسلفنا عن أدب جم مع الله تعالى، كما تنم أيضاً عن فهم جيد للقضية المطروحة -وهي قضية حكمة التشريع - يشرع سيد قطب رحمه الله في بيان تصوره لتلك الحكم التي يحددها في سبع نقاط نلخصها فيما يلي:

(١) ربما كان ذلك لأن الفترة المكية كانت فترة تربية وإعداد، ومن أهداف تلك التربية تربية نفس الفرد العربي على الصبر على ما لا يصبر عليه عادة من الضيم يقع على شخصه أو على من يلوذون به، وتربيته كذلك على ضبط أعصابه فلا يندفع لأول مؤثر ولا يهتاج لأول مهيج.

(٢) وربما كان ذلك أيضاً لأن الدعوة السلمية أشد أثراً وأنفذ في مثل بيئة قريش ذات العنجهية والشرف والتي قد يدفعها القتال معها في مثل هذه الفترة إلى زيادة العناد.

(٣) وربما كان ذلك أيضاً اجتناباً لإنشاء معركة ومقتلة في داخل كل بيت فلم تكن هناك سلطة نظامية عامة تعذب المؤمنين بل كان ذلك موكولاً إلى أولياء كل فرد يعذبونه هم ويفتنونه ويؤدبونه.

(٤) وربما كان ذلك لما يعلمه الله من أن كثيرين من المعاندين الذين يفتنون أوائل المسلمين عن دينهم هم بأنفسهم سيكونون من جند الله المخلصين.

(٥) وربما كان ذلك لأن النخوة العربية من عادتها أن تثور للمظلوم الذي يحتمل الأذى ولا يتراجع وبخاصة إذا كان الأذى واقعاً على كرام الناس فيهم، فابن الدغنة مثلاً لم يرض أن يترك أبا بكر يهاجر ويخرج من مكة، ورأى في ذلك عاراً على العرب، وعرض عليه جواره وحمايته.

(٦) وربما كان ذلك أيضاً لقلة عدد المسلمين حينذاك، وانحصارهم في مكة ففي مثل هذه الحالة قد تنتهي المعركة المحدودة إلى قتل المجموعة المسلمة ويبقى الشرك.

(٧) في الوقت ذاته لم تكن هناك ضرورة ملحة لتجاوز هذه الاعتبارات كلها، لأن الأمر الأساسي في هذه الدعوة كان قائماً وقتها ومحققاً وهو وجود الدعوة في شخص الداعية ﷺ، وشخصه في حماية سيوف بني هاشم، فلا تمتد إليه يد إلا وهي مهددة بالقطع. ■

(ونكمل في العدد القادم إن شاء الله تعالى)

عن أبي موسى ﷺ، عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء: "اللهم اغفر لي خطيـ ـئتي وجهلـ ـي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جـ ـدي وهزلي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير" -متفق عليه-.

وعن أبي أمامة ﷺ قال: دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير، لم نحفظ منه شيئاً؛ قلنا: يارسول الله! دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً؛ فقال: ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله؟ تقول: اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ؛ وأعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد ﷺ؛ وأنت المستعان، وعليك البلاغ؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله" -رواه الترمذي وقال: حديث حسن-.

في حواصل الطير

كردستان تجود بأحد أسودها في أفغانستان (أبو العباس الكردي رحمه الله)

بقلم: أبوعبيدة المقدسي

لعمري يا أبا العباس لو فقه القاعدون ما فقهته واعتمل في صدورهم ما اعتمل في صدرك لما تلذذت بطيب الكرى أجفانهم ولهجروا الفراش الوثير وأعطاف النعيم وأقبلوا إلى عوالي الشامخات يقتفون آثار خطاك مسترشدين بنور دماك.....

ولد أبو العباس رحمه الله في كردستان العراق وفوق ربوعها شب كبقية أقرانه على نتن الأحزاب الكردية العلمانية التي ما فتئت تنفث سمها في جسد الأمة الكردية آلتي أنجبت صلاح الدين الأيوبي..وأمام هذا الواقع المرير لم يجد أبو العباس سوى الحركة الإسلامية متنفساً له ففر إليها وانتظم في صفوفها وبقي على حاله تلك حتى شاء الله لهذا الليث أن ينفر ليتبوأ قمة هذا الدين ويحط رحاله بين ظهراني غرباء آخر الزمان

قوض خيامك عن أرض تهان بها   وجانب الذل إن الذل يجتنب
وارحل إذا كان في الأوطان منقصة   فالمندل الرطب في أوطان حطب

بدأ شهدنا مشواره في معسكر الفاروق بمدينة قندهار فأعد واستعد وما لبث أن شد رحاله إلى ليوث الورى المرابطين حول ثغور كابل وبين تلك الخنادق التي تحكي قصة عزة هذا الدين كان شرف اللقاء الأول بهذا المهاجر الغريب.

كأن أخلاقك في لطفها   ورقة فيها نسيم الصباح

أدب رفيع وحياء جم وخدمة للإخوان وتلاوة لكتاب الرحمن..حدثني الأخ أبو خالد المغربي عن هذا الليث قائلا: "كان أبو العباس -رحمه الله - تواق

لقتال أعداء الله، كثير الفكر، قليل الكلام، ذو أخلاق حسنة، خادماً لإخوانه، محباً للرياضة البدنية".

تتابعت الليالي والأيام مسرعة وبدا لشهيدنا أن يزداد من فنون العلم العسكري فالأمانة عالية والتبعة ثقيلة والراية بانتظار من يأخذها ويسورها عرش البشرية التائهة الضائعة.. وهناك في معسكرات قندهار الخاصة نهل شهيدنا من ذاك الشهد العذب وعلا وارتقى.وفيما هو منشغلاً بتكاليف الهجرة وأعباء الجهاد حدثت غزوتا مانهاتن المباركتين.

وفي خضم تلك الأحداث المهولة جمع عبدة الصليب والأوثان جموعهم وحزبوا أحزابهم لغزو دار الإسلام "أفغانستان" .وما أن أكملوا جمعهم الغاشم حتى بدأت صواريخهم تزرع الأرض ناراً ولظى.. وتسابق عشاق الشهادة للذود عن عزة هذا الدين وانبرى شهيدنا مع تلك المنارات الشامخة التي روت أرض أفغانستان بدمائها الزكية؛ وحاول أبناء الإسلام أن يوقفوا الطوفان الصليبي الغاشم إلا أن المؤامرات والخيانات بدت أعظم من إمكانات الجميع.

سقطت كابل وتبعتها بقية المدن وانحاز أبو العباس مع من تبقى من المهاجرين إلى شاهي كوت ومن هناك تابع مشواره إلى باكستان ومنها إلى إيران.

وهناك في بلاد الروافض ضاقت نفسه الأبية وعافت روحه الحياة بعيداً عن ضرب البيض وطعن الرماح.

وبعد عدة محاولات فاشلة للارتباط مع إخوانه الباقين على العهد فوق ذرى خراسان قرر أبو العباس مع اثنين من أبناء التوحيد: أبو ذاكر الجزائري – رحمه الله - ومسلم الجداوى أن يخوضوا غمار الخوف ويمضوا متوكلين على الله في رحلة المخاطر والأهوال التي بدأت من إيران لتمضي وتنتهي بهم فوق

رواسي شاهي كوت حيث أجداث الأحبة التي بقيت هناك بين الصخور شاهدة على غربة هذا الدين.

وفوق أطلال شاهي كوت حاول الليوث أن يبدءوا جهاداً ولكن:

إني لأفتح عيني حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحدا

عند ذلك قرر أبو العباس مع رفيقا دربه أن يبحثوا عن الطريق الموصل إلى الأحبة المتبقين بين رواسي أفغانستان وبعد جهد جهيد يسر الله وعثروا على الدليل وبدأت المسيرة المباركة حتى كان اللقاء الذي طال انتظاره. ولم يطل احتفاء أبناء التوحيد طويلاً بهذه الشمس المنيرة فقد انتدبه الأمير ليكون ضمن الكواكب الربانية المتجهة نحو منطقة جومل بولاية بكتيكا حيث قطعان الصليب تسرح وتمرح بلا حسيب ولا رقيب:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي صولة المستأسد الضاري

مضى أبو العباس مع رفقاؤه والأمل يحدوه في النيل من أعداء الله.. ولم يمض وقت طويل على وجودهم فوق ثرى جومل حتى ترامى إلى مسامعهم خبر قافلة صليبية عازمة على المبيت بالقرب من القرية التي يتواجدون بين جنباتها، وهنا هب الليوث من عرينهم وأعدوا عدتهم ومضوا متوكلين على الله.

وما إن أخذ كل أسد موضعه حتى أقبلت قافلة الصليب تجر أذيال غرورها، وعزف الرصاص لحنه المعهود، وراح يحصد أرواح الصليبيين النجسة.

وفيما كان أبو العباس منشغلاً بصب جام غضبه على تلك القطعان السائبة كانت سيارات الردة والنفاق تلتف بمكرها على الليوث وتمطرهم بوابل غدرها فأصيب أبو العباس رحمه الله في مقتل وترجل الفارس عن فرسه بعد أن أدى واجبه في هذه الحياة وحق لكردستان أن تذرف الدموع على شهيدها. ■

كلمات جامعة للشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله[29]

إلي كل مسلم يسعى لإعلاء كلمة الله

إنّ مسؤولية العلماء والمفكرين المسلمين في العصر الحديث بعد مواجهتهم للتحديات المعاصرة، وإثباتهم أنّ الإسلام قادر على قيادتها وترشيدها والسموّ بها، هي أن يفضلوا الإسلام على كل جماعة ومؤسّسة، ومدرسة، وطائفة وحزب، وإذا رأوا أن بقاء الإسلام يتطلب أن تُمحى جميع الأسماء واللافتات، والشعارات والشارات، والأحزاب والجماعات، فليكن ذلك موضع غايتهم، ولا يقعنّ تلكؤ منهم أو إحجامات للحظة واحدة، ولتكن مصلحة الدين والعقيدة مفضلة على كل مصلحة حزبية أو جماعية، وليكن واضحاً أن الدين والإيمان وانتصارهما هو الهدف، وسواء رجع الفضل إلينا أو إلى غيرنا من الإخوان في العقيدة والدين.

هدية السماء إلى الأرض

لقد اختار الله العرب لحمل رسالة الإسلام لخصائص طبيعية، ومزايا خلقية ينفردون بها، كما قال الله أولاً عن بني إسرائيل: ﴿وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾﴾ -سورة الدخان -

كما عقد الله بين العرب والإسلام للأبد، وربط مصير أحدهما بالآخر، فلا عز للعرب إلا بالإسلام، ولا يظهر الإسلام في مظهره الصحيح إلا إذا قاد العرب ركبه وحملوا مشعله، ولم يشوش هذا الصفاء إلا حوادث كان مصدرها أشخاص وأعراض، ولكنها جنت على هذه الأمة الميمونة، ولكن بقي العرب يعيشون بالإسلام وللإسلام، وبقي تاريخ كل منهما متصلاً بتاريخ الآخر، متداخلاً بعضه في بعض.

والعرب هم حواريو النبوة الصادقة الخاتمة، وإذا كان العرب اليوم يمتلكون النفط، وهو هدية الأرض للأرض، وإنهم يملكون ما هو أعز وأغلى وأعلي، ألا وهو الإيمان وهو هدية السماء وهدايته إلى الأرض.

---

[29] من كتاب نصائح وتوجيهات للشباب المسلم، إعداد وترتيب السيد عبد الماجد الغوري.

ولذلك فإن حبي وشغفي بالعرب لا يخرج أبداً من منظور قومي وقبلي، أو عرقية بالية إنما يخرج من مشكاة النور التي حباهم الله تعالى بها، واختص أرضهم ولغتهم بالرسالة الخاتمة، والكتاب الخاتم، وعليهم أن يرتفعوا إلي هذا الأفق المضيء من جديد، ليفكروا للدنيا كلها بدلاً من أن يفكروا لأنفسهم.

ولقد صدق شاعر الإسلام الكبير الدكتور محمد إقبال حين قال: (لا عجب إذا انقادت لي النجوم، وخضعت لي الأفلاك والكواكب، فقد ربطت نفسي بركاب سيد الخلق، العظيم الذي لا يأفل نجمه، ولا يعثر جده، إمام الرسل البصير بالسبل، الذي وطأت قدمه الحصباء فأصبحت إثمداً يكتحل به السعداء، وهل للعرب أشرف وأغلى من ذلك).

اسمعوها مني صريحة أيها العرب بالإسلام أعزكم الله

لو جُمِع لي العرب في صعيد واحد واستطعت أن أوجه إليهم خطاباً تسمعه آذانهم، وتعيه قلوبهم لقلت لهم: أيها السادة! إن الإسلام الذي جاء به سيدنا محمد العربي ﷺ هو منبع حياتكم، ومن أفقه طلع صبحكم الصادق، وأن النبي ﷺ هو مصدر شرفكم وسبب ذكركم، وكل خير جاءكم، بل وكل خير جاء العالم، فإنما هو عن طريقه وعلى يديه ﷺ، أبى الله أن تتشرفوا إلا بانتسابكم إليه وتمسككم بأذياله والاضطلاع برسالته، والاستماتة في سبيل دينه، ولا راد لقضاء الله ولا تبديل لكلمات الله، إن العالم العربي بحر بلا ماء كبحر العروض حتى يتخذ سيدنا محمداً ﷺ إماماً وقائداً لحياته وجهاده، وينهض برسالة الإسلام كما نهض في العهد الأول، ويخلص العالم المظلوم من براثن مجانين أوروبا، الذين يأبون إلا أن يقبروا المدنية ويقضوا على الإنسانية القضاء الأخير بأنانيتهم واستكبارهم وجهلهم، ويوجه العالم من الانهيار إلى الازدهار، ومن الخراب والدمار والفوضى والاضطراب، إلى التقدم والانتظام، والأمن والسلام، ومن الكفر والطغيان إلى الطاعة والإيمان، وإنه حق على العالم العربي سوف يُسأل عنه عند ربه فلينظر بماذا يجيب؟! ■

إشـراقة مجـاهد

زوجـــة...وزوجـــة

بقلم الأخ / عمـر طـالب

الحمد لله الذي منَّ علينا بالجهاد، وفاضل في الهموم بين العباد، والصلاة والسلام على خير العباد، خير من ضرب بالسيف واعتلى الجياد ﷺ وآله وصحبه فاتحي الأمصار والبلاد..... وبعد؛

ففي خضم الحياة ومعركتها تتفاوت همم النساء وتتباين آمالهن من الأبناء، ولقد عجبت من تضحيات زوجة المجاهد وعلو فكرها عجباً يحير المشاهد!

ففي الوقت الذي يبحث فيه الزوج لزوجته عن البيت الواسع رضيت وتلذذت زوجة المجاهد بمرارة الواقع!

ولئن فرحت الزوجة مع زوجها بحسن الحال فإن سعادة زوجة المجاهد تكمن في رفقته إلي تلك الجبال!

وحين تشكو الزوجة من زوجها وتطالبه بالمثقلات والشداد، فإن زوجة المجاهد تطمئنه حتى لا ينشغل فكره عن أمور الجهاد!

وإذا أكثرت الزوجة من شراء الملبس الجميل وحازت الجواهر وطمعت في الإكليل، فإن زوجة المجاهد قد قنعت بالقليل، بل وكان زوجها في عينها جليل!

ومتى ما أرضعت الأم ابنها اللبن وخافت عليه الضعف والوهن؛ كان مع لبن زوجة المجاهد البراءة من الطاغوت والوثن وحب الهجرة وترك الوطن!

وعندما تفقد الأم ابنها الوحيد تشكر ربها أن كان ابنها شهيداً!

فسبحان الذي فضلكن وأكرمكن!

فوالذي رفع السماء على الأرض، ويجمع الناس ليوم العرض، إن أجركنّ لعظيم، فأبشرن واستبشرن فأنتن المدارس ومنتجات الفوارس، فبارك الله فيكن وحببكن لأزواجكن!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ■

لماذا طلائع خراسان

مناقب خراسان:

لقد وردت أحاديث في فضائل خراسان منها:

١- **عن بريدة ﷺ قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: ستكون بعدي بعوث كثيرة فكونوا في بعث خراسان ثم انزلوا مدينة مرو فإنه بناها ذو القرنين ودعا لها بالبركة ولا يضر أهلها سوء"** - أخرجه الإمام أحمد حديث رقم ٢١٩٤٠، وقال الحافظ ابن حجر: حديث حسن-.

٢- **وعن ثوبان ﷺ قال: "قال رسول الله ﷺ إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي"** – أخرجه الإمام أحمد رقم ٢١٣٥٣- .

٣- **وعن أبي هريرة ﷺ قال: "قال رسول الله ﷺ تخرج من خراسان رايات سود لا يردها شئ حتى تنصب بإيلياء"** -رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب- .

واستبشارا بأحاديث المصطفى ﷺ السالفة الذكر أطلقنا اسم طلائع خراسان على هذه النشرة لعل الله ﷻ أن يكرمنا بأن نكون من حملة تلك الرايات التي تخرج من قبل خراسان لنصرة خليفة آخر الزمان.